الثقافة الإسلامية

تقريظ

د. منى بنت سعيد ال عليوة

دكتوراة بالشريعة الإسلامية

جمع

قسم المنهج التعليمي

بيراعم الجامعة العالمية

علمني ديني الإسلام
الثقافة الإسلامية

براعم الجامعة العالمية للقرآن والسنة
والقراءات العشر للأخوات
1440 هجرية / 2019 ميلادي

مقدمة

الحمدللّه على نعمة الاسلام

والحمدللّه على نعمة الأبناء

والحمدللّه على نعمة أنه سبحانه جعلنا نحمده على نعمه وأفضاله

فاللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك

فمما لاشك فيه أن المحاضن التربوية أول ما تعتني به هو العقيدة والسنة النبوية فمن فقه الأولويات تعليم الصغار مايرسخ في قلوبهم من الإيمان والعقيدة الصحيحة والسنة النبوية

فعن عَبداللّه بنْ عَمْر رَضِيَ اللّه عَنْهُمَا قَالَ كُنّا نَتَعَلّمُ الإيمَانَ قَبْلَ القُرْآن..

وَعَنْ أَبِي عِمْرَانُ الْجَوْنِيّ, عَنْ جُنْدُب, قَالَ: كُنّا مَعَ النّبيّ ﷺ وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ, يَعْنِي: أَشِدّاءَ, "فَتَعَلّمْنَا الإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلّمَ الْقُرْآن ثُمّ تَعَلّمْنَا الْقُرْآنَ بَعْدُ فَازْدَدْنَا إِيمَانًا"

وعلى هذا النهج نسير نسأل اللّه التوفيق والقبول

وهذا الكتيب بداية قطرات الخير والعلم لرسم منهج تربوي سديد لينشأ الصغار على الغاية،قال اللّه وما خلقت الجن والأنس الا ليعبدون

سائلين اللّه تعالى أن ينفع به العباد والبلاد...آمين.

كتبه

منى بنت سعيد آل عليوة

دكتوراه بالشريعة الإسلامية

رئيسة الجامعة العالمية للقرآن والسنة

وتعليم القراءات العشر

مديرة دور حاملة المسك لتحفيظ القرآن

المقدمة

فى زمن انتشرت فيه الفتن

زادت الحاجة الى غرس العقيدة والسنة النبوية فى نفوس الصغار حيث أن الفائدة العظمى في تعليم العقيدة والسنة النبوية الصحيحة للصغيرأفضل وأسهل في قبولها من تعليمه بعد ذلك؛ لأنها موافقة للفطرة التي فُطر عليها ولا شك أن نصوص الوحيين: هما المنهج التطبيقي العملي الصحيح في التربية الإسلامية والثمرة المرجوة من تعليم العقيدة الصحيحة لطفلك هي معايشة المفاهيم التي تعلمها من خلال ذلك وبفهم العقيدة الصحيحة، يفهم الطفل الحياة فيشعر بعظمة اللّه؛ يشعر بإحسان اللّه، يشعر ألاّ ملجأ له إلا إلى اللّه

وليعلم ألاب والأم أن هذه الأمانة،التي حملوها سوف يسألون عنها يوم القيامة؛ فليعدوا الجواب الصواب،بين يدي اللّه تعالى

وسيجنون ثمار ما عملوا؛ إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر، وربما يعاقبون به في الدنيا فيبتلون بأولاد يسيئون إليهم ويعقونهم ولايقومون بحقهم، وهذا بسبب اهمالهم فى تربيتهم

وها نحن نضع بين ايديكم، مناهج لتعليم العقيدة للطفل المسلم سائلين اللّه تعالى أن ينفع بها اطفال المسلمين في كل مكان، وان يتقبلها بقبول حسن، وأن يجعلها مناهج مباركة يفوح شذاها بين الاطفال فتزهر في قلوبهم حدائق ذات بهجة

قسم المناهج ببراعم الجامعة العالمية

هـ1440 / 2019 م

فهرس الكتاب

الدرس	الموضوع	الصفحة
الدرس الأول	صُوَرٌ مِن حَياةِ الصّحابَةِ رضي اللّه عنهم	٦
الدرس الثاني	الحِرْصُ على الوَقْت وحُسْن الاستِفادَة منه	١٥
الدرس الثالث	الصِّدْق	٢٧
الدرس الرابع	الطّاعَـــــةُ	٣٩
الدرس الخامس	الحُبُّ في اللّهِ	٤٩
الدرس السادس	العِلْـــــمُ	٥٧
الدرس السابع	حَقُّ الوالِدَيْن والأَقارِب	٧٥
الدرس الثامن	السّـــماع	٩٧
الدرس التاسع	الـــذِّكْـــر	١١٥
الدرس العاشر	حَقُّ اللّهِ تعالى وحَقّ الرّسولِ ﷺ	١٣٥

المصادر

- صحيح البخاري
  صحيح مسلم
- ابن ماجه
  ابن القيم
- الأذكار للنووي
- مناهج التعليم
  فى المملكة العربية السعودية
- قسم المنهج التعليمي لبراعم
  الجامعة العالمية للقرآن والسنة

صُوَرٌ مِن حَياةِ الصّحابَةِ رضي الله عنهم

أهمّيّة دِراسَة سِيرَتِهم

إن في تَدارُسِنا لحياة أصحاب محمّد ﷺ فوائد جليلة ينبَغِي أن لا نَغْفَل عنها حِينَما نقرأ سِيَرَهُم ونتَدارسَ حَياتهُم فمنها:

١. الاقتِداء بهم

٢. وازدياد الإيمان بِذِكْرهم

٣. وزيادَة محبّتِهم في القلوب فهِي مِن الإيمان

حُبُّ الأَنْصار آية الإيمان): ﷺ كما قال وبُغْضُهم آيَة النِّفاق)[١]

(١) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب: علامَة الإيمان حُبّ الأنصار (ص ١٧)
ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب: حُبّ الأنصار (٧٤

وكما قال ﷺ: (لا يحبُّهم إلّا مُؤْمِن ولا يُبْغِضُهم إلّا مُنافِق، مَن أَحَبّهم أَحَبّه اللّه، ومَن أَبْغَضَهُم أَبْغَضَه اللّه) [1]

قال عبد اللّه بن عمر رضي الله عنهما:

(مَن كان مُسْتَنّاً فَلْيَسْتَنّ بمن قد مات وأولئك محمّد ﷺ كانوا خير هذه الأُمّة أَبَرّها قُلوباً وأَعمقها علْماً وأَقلّها تَكَلّفاً قوم اختارَهُم اللّه لِصُحْبَة نَبيّه ﷺ ونَقْل دِينِه فَتَشَبّهوا بأخْلاقِهم وطَرائِقِهم فهم أصحابُ محمّد ﷺ كانوا على الهُدى المستَقيم واللّهِ ربّ الكَعْبَة) [2]

---

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب: حُبّ الأنصار ح ٧٥

(٢) حلية الأولياء ٣٠٥/١

وفي قراءَة سِيرَهِم وأَخْبارِهِم أُنْس وسَلْوى عن قِراءَة ما لا يُفِيد،كان عبد اللّه بن المبارك رحمه اللّه تعالى يُكْثِر الجلوسَ في بَيْتِه فقيل له ألا تَسْتَوْحِش ؟!

فقال: كيف أَسْتَوْحِش:

وأنا مع النّبي ﷺ وأصحابه؟![1]

وغير ذلك مِن العِبَر والفَوائِد.

---

(١) سير أعلام النُبلاء ٢٣٩/٨

أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه

نَزَل عليه ﷺ أنّ النّبيّ رضي الله عنه عن أبي أيوب الأنصاري فنزل النّبيّ في السُّفْل، وأبو داود في العُلُوّ فانْتَبه أبو أيوب لَيْلَة، فقال:نمشِي فوق رأس رسولِ اللّه ؟ ﷺ فتَنَحوا، فَباتوا في جانِب ثم قال للنّبيّ السُّفْل أَرْفَق : ﷺ فقال النّبيّ فقال: لا أَعْلُو سَقِيفَةً أنت تحتَها، فتَحَوّل في العُلُوّ وأبو أيوب في السُّفْل، وكان ﷺ النّبيُّ طعاماً، فإذا جيءَ به إليه سأل ﷺ يَصْنَع لِلنّبيّ عن مَوْضِع أصابِعه، فَيَتَتَبّع مَوْضِع أصابِعه[1]

(١) رواه مسلم، كتاب الأشرِبة، باب: إباحَة أكل الثّوم ٣/١٦٢٣ح ١٧١

أنس بن النّضْر رضي الله عنه

ذَكَر أنس رضي الله عنه أنّ عمّه أنس بن النّضْر رضي الله عنه كان قد شَقّ عليه أنّه لم يحضُر غَزْوَة بَدْر مع النّبيّ ﷺ وأنّه قال وإن أراني اللّه مَشْهَداً فيما بَعْدُ مع رَسول اللّه ﷺ لَيُرِيَنّ اللّه ما أَصْنَع، قال: فَشهد مع رسول اللّه ﷺ يومَ أُحُد، فَهُزِمَ النّاسُ، فقال: اَللّهمّ إني أَعْتَذِر إليك ممّا صَنَع هؤلاء (يعني المسلمين)، وأَبْرَأ إليك ممّا جاءَ به المشركون، فتقدّم بسَيْفِه، فَلَقِي سَعْدَ بن معاذ، فقال له: أين يا سَعْد ؟ إني أَجد ريحَ الجنّة دون أُحُد، فمَضى فَقاتَلَهُم حتى قُتِل، فَوُجد في جَسَدِه بضْع وثمانون مِن بين ضَرْبَة، وطَعْنَة، ورَمْيَة قال أنس: فقالَت عَمّتي الرُبَيّع بنت النّضْر: فما عَرَفْت أَخِي إلّا بِبَنانِه [1]

(١) مجموع مِن روايتين للبخاري، كتاب المغازي، باب: غزوة أحد، (٤٠٤٨)، ومسلم (كتاب الإمارة، باب: ثبوت الجنّة للشّهيد، ح (١٩٠٣).

٢

حَرام بن ملحان رضي الله عنه

وخَرَج حَرام بن ملحان رضي الله عنه مع جماعة مِن أصحاب النّبيّ صلى الله عليه وسلم عِدّتهم سبعون رَجُلاً، خرجوا لِلدّعْوَة إلى اللّه تعالى، حتى إذا وَصلوا إلى (بئر مَعُونَة) تَقدّم ثلاثة مِن الصّحابَة رضي الله عنهم فِيهم حَرام بن ملحان ثم سبَق صاحِبَيْه، وقال لهما:

كُونا قريباً حتى آتِيهم فإن أمِنوني كنتم قَريباً وإن قَتَلوني أتَيْتُم أصْحابَكم فأتاهم وقال لَهم أتؤمنوني أُبَلِّغ رسالَة رسول اللّه صلى الله عليه وسلم؟

وجَعَل يحدّثهم، وأومأوا إلى رَجُل فأتاه مِن خَلْفِه فطعَنه حتّى أنفذه بالرُّمْح

فأخَذ حَرام الدّمَ ونَضَحه على وَجْهه ورَأْسِه

وقال: اللّه أكبَر، فُزْتُ وربّ الكَعْبَة [1]

٣

(١) مجموع أكثر مِن رواية في البخاري، كتاب المغازي، باب: غزوة الرّجيع وبئر معونة ح (٤٠٩٠، ٤٠٩١، ٤٠٩٢)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب: ثبوت الجنّة للشّهيد.

سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

قال: حلفت أمّ سعد رضي الله عنه حدّث سعد بن أبي وقاص أن لا تُكَلِّمَه أبداً حتى يَكفُر بدِينِه، ولا تأكل ولا تشرب، وقالت: زَعَمْت أنَّ اللّه وصّاك بوالِدَيْك: وأنا أُمّك، وأنا آمُرك بهذا، قال مَكَثت ثلاثاً حتى غُشِي عليها مِن الجهد فقام ابن لها يُقال له عمّار فسقاها فجَعَلَت تَدْعُو على سَعْد،[1] فأنزَلَ اللّه هذه الآية :[2]

وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۚ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

وفي رواية: فلمّا رَأَيْت ذلك قلت: **يا أُمّه تَعْلَمِينَ واللّه لو كانت لك مائة نَفْس فخَرَجَت نَفْساً نَفْساً ما تَرَكْتُ دِينِي هذا لِشَيءٍ،** فإن شِئْت فكُلِي، وإن شِئْت لا تَأْكُلِي فأكلت.[3]

(١) والحديث رواه مسلم، كتاب فَضائِل الصّحابة، باب: فَضائِل سَعْد، ح ١٧٤٨
(٢) سورة العنكبوت
(٣) عزاه الحافظ ابن كثير للطّبراني في كتاب العِشْرَة (تفسير ابن كثير، عند الآية ١٤ من سورة لقمان

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأصحابه: تمنّوا

فقال أحَدُهم: أتمنّى أن يكون مِلْء هذا البَيْت دَراهِم فأنفِقها في سَبِيل اللّهِ

فقال: تمنّوا

فقال آخَر: أتمنّى أن يكون مِلْء هذا البيت ذَهَباً فأنفِقها في سبيلِ اللّه

قال: تمنّوا

قال آخَر: أتمنّى أن يكون مِلْء هذا البيت جَوْهراً أو نحوَه فأنفِقه في سَبِيل اللّهِ

فقال عمر: تمنّوا

فقالوا: ما تمنّيْنا بعد هذا

قال عمر: لكنّي أتمنّى أن يكون مِلْء هذا البَيْت رَجُلاً مِثْل أبي عُبَيدَة بن الجرّاح، ومعاذ بن جبل، وحذيفة بن اليمان فأستَعْمِلَهم في طاعَةِ اللّهِ [1]

(١) التّاريخ الصّغير للبخاري (٧٩/١)، والمستدرك مختَصَراً (٢٦٢/٣)، وسِيَر أعلام النُّبَلاء ١٤/١

٥

الاسئلة •

س ١ لِـمَ كان عبدُ اللّه بن المبارك رحمه الله لا يَسْتَوحِش إذا جَلَس وَحْدَه ؟

س ٢ اذكُر ما يمكنك استِفادَته مِن مَوْقِف أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عندما أسكن النّبيّ ﷺ في بيته

س ٣ ((فُزْت ورَبّ الكَعْبَة)) ما الفوز الحقِيقِيّ الذي تُفِيدُه هذه الكَلِمَة ؟

س ٤ (إني أَجد رِيحَ الجنّة دون أُحُد) مَنَ قائِل هذه العِبارَة ؟ وما المناسَبَة ؟ وعلَامَ يَدُلّ قولُه لها ؟

أهمّيّة الوَقْت

الحِرْصُ على الوَقْت وحُسْن الاستِفادَة منه

إنّ مِن المعلوم أنّ للّه تعالى أن يُقْسِم بما يشاء مِن مخلوقاته، وأنّه لا يُقسِم إلّا بعظيم وكلّما تكَرّر القَسَم بشَيءٍ دلّ ذلك على أهمّيّتِه:

ولو تَدَبّرْنا قولَه تعالى : وَالْفَجْرِ

وقوله عزّ وجل

وَاللّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنّهَارِ إِذَا تَجَلّى

وقوله تعالى

وَالضّحَى * وَاللّيْلِ إِذا سَجَى

لوجَدْنا أنّها أجْزاء الوَقْتَ ثم تَدَبّر أيضاً قولَه تعالى : وَالْعَصْر

تُدْرِك أنّه أَقْسَم بالزّمانِ كلِّه
وما هذا إلّا لأهمِّيّتِه، وهذه
الأهمِّيّة مَصْدَرُها أنّ الوَقْتَ هو
الزّمان الذي تقع فيه الأعمال
وهذه الأعمال (خيرها وشرّها)
هي التي يُقَدِّمها البَشَر لِيَنالوا
بها جَزاء الخالِق
وإذا عرفنا هذا تبيّن لنا أهمِّيّة
الوَقْت، فهو في الحقيقة حياتنا
على هذه الأرض؛ لكي نقدم
فيها ما يُوصِلنا إلى الغايَة التي
لأجلِها خُلِقْنا، فالوَقْت هو الحياة

نِعْمَة الوَقْت

إنّ الوَقْتَ نِعْمَة وأَمانَة يُضَيّعها كثِيرٌ مِن النّاس يُضَيّعونها على أنفُسِهم، وعَلى أُمّتِهم، قال ﷺ: نِعْمَتان مَغْبونٌ فِيهما كثِير مِن النّاس: ((الصِّحّة والفراغ)) [1]

خاصِيّته

لِلوَقْت خاصّيّة، وهي أنّه إذا ذَهَب لم يَرْجِع وهذا يَدْفَعُنا لاستِغْلال كلّ لحظَةٍ منه.

يقول ((إذا أَمْسَيْت فلا تَنْتَظِر رضي الله عنهما كان ابن عمر الصّباح، وإذا أَصْبَحْت فلا تَنْتَظِر المساءَ وخُذْ مِن صِحّتِك لِمَرَضِك ومِن حَياتِك لِمَوْتِك)) [2]

(١) .(رواه البخاري، كتاب الرِّقاق، باب: ما جاء في الرِّقاق (٢٢٩/١١)، ح٦٤١٢

(٢).(رواه البخاري مَوقوفاً في الرِّقاق، باب: قَوْل النَبيّ :((كُن في الدُّنيا كأنّك غَرِيب))، رقم٦٤١٦

مِن مَظاهِر الفَراغ

إنّ مَن تَراه يجول في الشّوارع السّاعات الطِّوال بلا هَدَف، مُضَيّع لِوَقْتِه

ومَن تَراه يجلِس السّاعات الطِّوال يَرْقُب ما لا يعود عليه بِنَفْع في دِينِه ولا في دُنْياه، مُضَيّع لِوَقْتِه

وكلُّ ما اشْتَغَل بما لا يُرْضِي اللّه فقد ضيّع وَقْتَه.

التّحَسُّر على فَواتِ الأَوْقات

إذا تَنَبّه العاقِل، وتَذَكّر ما مَضَى مِن أيّام عُمُره فإنّه يَنْدَم على السّاعات التي قضاها في اللّهْو والبَطالَة

وأشَدّ ساعات النّدم حين يُقابَل المرء بِصَحِيفَة عَمَله فيرى فيها الخِزْيَ والعار

قال تعالى

وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى * يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي

سورة الفجر آية ٢٣ - ٢٤

فالعاقِل مَن ندِم اليومَ حيث يَنْفَعه النّدَم
واستَقْبَل لحظات عُمُره، فَعَمّرَها
قبل أن يأتي اليوم الذي لا يَنْفَع فيه النّدَم

مِن أسْباب تَضْييع الوَقْت

1. عَدَم وُضوح الغايَة

إنّ عَدم وضوح الغايَة، أو عَدَم وُجودِها
أو عدم التّفكيرفيها، أو عدم الانشِغال بها
والسّعي لأجلها هو أعظم سبَب لِضَياع
الأوقات فمَن حدّد **هَدَفاً**
يَسْعى إليه أيّاً كان الهدَف **فإنّه لن يُضَيّع وَقْتَه**

فالطّالِب الذي يُرِيد التّفَوّق لا يُكْثِر مِن اللّهْو

ومَن يُرِيد الزّواج يَسْعَى لِتَحْصِيلِه بأسبابِه

ومَن يُرِيد أن يكون تاجِراً فإنّه يَسْعَى لِتَحْصِيل ذلك

وهكذا فَحَريّ بمن غايَته الوُصول إلى الجنّة
ونَعِيمها أن يَسْعَى جادّاً لِتَحْصِيلِها

قال تعالى

سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ
وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا
بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ
يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

الحديد: ٢١

وفي الحديث

مَن خاف أَدْلَج، ومَن أَدْلج بَلَغ المنزل
ألا إنّ سِلْعَةَ اللّهِ غالِيَة، ألا إنّ سِلْعَةَ اللّهِ الجنّة [1]

وكلّ هَدَف نَبيل يسعى المؤمن لتَحْصيله فيه إصْلاح دِينه، أو دُنياه، أو أمّته، إذا أخلَص فيه النِّيّة ووافق فيه الطّريقة الشّرعيّة فإنّه طريق لِتَحْصيل تلك الغايَة

٢ مُرافَقة الزُّملاء غيرِ الجادّين الذين يُضيّعون الأوقات سُدى، ولا يستفيدون مِن عُمرهم وشبابهم

٣ الفَراغ، وعدم مَعْرفة ما ينبغي أن يشغل به وَقْته

٤ كثْرَة الملهيات والمغريات فإذا انْشَغل بها المؤمن ضاع وَقْتُه وخسِر عُمُرَه

٥ قِلّة الأعوان من الأهْل والأصْحاب على استِغلال الوَقت

(١) رواه الترمذي، كتاب صِفَة القِيامَة، باب (١٨) ح (٢٤٥٠)، وقال: " حديث حَسَن غريب "، ورواه الحاكم (٤/٣٠٧)، وقال: " صحيح الإسناد ولم يخرّجاه "

استِغْلال الوَقْت

يِنبَغِي العِنايَة بالوَقْت ومِلْئِه بالعَمَل حتى لا يُوجَد فِراغ، فالفَراغ داعٍ إلى الفَساد، والنّفْس إن لم تُشْغِلها بالطّاعَة شَغَلَتْك بالمعصِيَة

إنّ الشّبابَ والفَراغ والجِدَه مَفْسَدَةٌ لِلمَرْء أيّ مَفْسَدَة

إنّ وضوحَ الهَدَف، ومَعْرِفَة أهمّيّة الوَقْت، سَبَبٌ لاستِغلالِه، فعَلَيْك بِتَرْتِيب وَقْتِك وتَنظِيمِه واستِغْلالِه بأن تَجعَل لك جَدْولاً يَومِيّاً وأسبوعيّاً وخِلال الإجازات لكي تَستَغِلّ وَقْتَك على الوَجْه المطلوب

وصُوَر استِغْلال الوَقْت أكثر مِن أن تُحْصَر، ومنها:

- المحافَظَة على الصّلوات في الجماعة
- والتّبكِير إلى المسجِد وذِكْر اللّه
- وقِراءَة القرآن
- وخِدْمَة الوالِدَين
- وصِلَة الأرحام
- والزّيارات النّافِعَة
- وعِيادَة المرْضى
- والتّعلّم والتّعلِيم
- والدّعوة إلى الخير
- والتّفكّر في خَلْق اللّه
- والتّفكِير في مَصالِح نفسِك

ومَصالِح وَطَنِك وأمّتِك | والعَمَل النّافِع المنتِج | وكتابَة البُحوث

وحُضور حِلَق العِلم والقُرآن | والاستِماع لكلّ نافِعٍ ومُفِيد | ومُساعَدة المحتاجين

وغير ذلك كَثِير، بل إنّ انْشِغالَك بالمباح ولو كان نَوْماً أو اضْطِجاعاً بنِيّةِ تَرويح النّفْس لتَسْتَعِيد نَشاطَها وتَقْوى على الطّاعَة مِن استِغْلال الوَقْت

قال معاذ رضي الله عنه

أما أنا فأنام وأقوم، فأحتَسِب نَوْمَتِي كما أحتسِب قَوْمَتِي [1]

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى:

معناه أنّه يَطْلُب الثّوابَ في الرّاحَة، كما يَطْلُبه في التّعَب لأنّ الرّاحَة إذا قُصِد بها الإعانَة على العِبادَة حَصَل بها الثّواب [2]

والمراد بقَوْمَتِه هنا: قِيامه اللّيل وصَلاته

(١) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب: بَعْث أبي مُوسى ومُعاذ إلى اليَمَن (٦٠/٨)، (ح ٤٣٤١، و٤٣٤٢، و٤٣٤٤، و٤٣٤٥)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب: النّهْي عن طَلَب الإمارَة والحِرْص عليها (١٤٥٦/٣)، برقم ١٧٣٣.

(٢) فتح الباري (٦٢/٨) بتَصَرّف يَسِير

صُور مِن الحِرْص على الاستِفادَة مِن الوَقْت

قال عبد الرّحمن بن أبي حاتم الرّازي

عن حاله مع أبيه (أبو حاتم محمّد بن إدريس الرازي):
ربما كان يأكل فأقرأ عليه ، ويمشِي وأقرأ عليه، ويدخل الخلاء وأقرأ عليه، ويدخُل البيت لِطلَبِ شَيْءٍ وأقْرَأ عليه [1]

قال عبد الرّحمن بن أبي حاتم الرّازي

كنّا بمصْر سَبْعَة أشْهُر، لم نأكُل فيها مَرقَة، كان نهارُنا مُقَسّم لمجالِس الشُيوخ، وباللّيل النّسْخ والمقابَلَة، قال: فأتَيْنا يَوْماً أنا ورَفِيق لي شيخاً، فقالوا: هو عَلِيل، فرأينا في طَرِيقنا سَمَكاً أعجَبَنا، فاشْتَرَيْناه، فلما صِرْنا إلى البيت حَضَر وَقْت مجلِس، فَلَم يمكننا إصلاحُه، ومَضَيْنا إلى المجلس، فلم نَزَل حتّى أتى عليه ثلاثة أيّام، وكاد أن يَتغَيّر، فأكَلْناه نَيّئاً، لم يَكُن لنا فَراغ أن نُعْطِيَه مَن يَشْوِيه، ثم قال: لَا يُسْتَطاع العِلْم بِراحَةِ الجَسَدِ [2]

(١) سير أعلام النُبلاء (١٣/٢٥١)

(٢) سير أعلام النُبلاء ١٣/٢٦٦

الاسئلة

س ١ هَيّا نُضَيّع الوَقْت .. بَيّن رأيَك في هذه العبارة مع التّعلِيل ؟

س ٢ لماذا كان الوَقْت مُهِمّاً ؟

س ٣ الوَقْت هو الحَياة ما معنى هذه العِبارَة ؟

س ٤ اذكُر خَمْسَ صُوَر مِن مَظاهِر ضَياع الوَقْت سِوَى ما في الكِتاب

س ٥ متى يُثاب المرْء المُسلِم على الرّاحَة والاستِجْمام ؟ اذكر ثلاث صُوَرٍ على ذلك مِن إنْشائِك

تَعريف الصِّدْق

الصِّدْق: هو مُطابَقَة الخَبَر لِلواقِع، وضِدّه الكَذِب، وهو الإخبار عن الشَّيْءِ خِلاف ما هو عليه

مَكانَة الصِّدْق

الصِّدْق مِن أَعْظَم خِصال الخير، وهو مِن مَكارِم الأَخْلاق التي جاءَ الشَّرْع بِتَأكِيدِها والأَمر بها

فهو خُلُق رَفِيع يَتَمَثّله الأَفاضِل مِن النّاسِ ويَتَنَكّب عنه الأَراذِل، ولذلك كان وَصْفاً مُلازِماً للأنبياء عليهِم السّلام، وضِدّه ما كان مُلازِماً لِلمُنَافِقين وأَشْباهِهِم

الامْر بالصِّدْقِ، والنّهْي عن الكَذِب

قال اللّه تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ [١١٩] التّوبة

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ أنّه قال:

((عَلَيكُم بالصِّدْق، فإنّ الصِّدْقَ يَهْدِي إلى البرّ، وإنّ البرّ يَهْدِي إلى الجنّة، وما يَزال الرّجُل يَصْدُق ويَتَحَرّى الصِّدْقَ حتّى يُكْتَبَ عند اللّهِ صِدّيقاً، وإيّاكُم والكَذِب فإنّ الكَذِب يَهْدِي إلى الفُجور، وإنّ الفُجورَ يَهْدِي إلى النّار، وما يَزال الرّجُل يَكْذِب ويتَحَرّى الكَذِب حتّى يُكْتَب عند اللّهِ كذّاباً))[1]

أَقْسام الصِّدْق

(أ) الصّدْق بالقَلْب، فالمؤمِن يجب أن يكون صادقاً بقلبه، فلا يخالِف ظاهِرُه باطِنَه

(١) رواه البخاري، كتاب الأدَب، باب: قوله تعالى﴿ان الذين﴾ (الفتح ١٠/٥٠٧)، رقم (٦٠٩٤)، ومسلم كتاب البِر، باب: قُبْح الكَذِب (٤/٢٠١٢)، رقم (٢٦٠٧)، وهذا لَفْظُه.

(ب) الصِّدْق بالأفعال، سواء التي بينه وبين اللّه تعالى أو بينه وبين الخلق، فلا يَغش، ولا يخلِف إذا وَعَد

قال تعالى: مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا الآية الأحزاب: ٢٣

(ج) الصِّدْق بالأقوال، فلا تخالِف الواقِع، ولا تخالِف أفْعال صاحِبها **قال تعالى:** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) الصَّف: ٢-٣

مِن ثمَرات الصِّدْق

١ـ الصّدق يَهْدي إلى البرّ والبرّ يَهْدِي إلى الجنة

٢ـ الصّادِق محبوب عند اللّه وعند النّاس

٣ـ الصّدق يُنَجّي صاحبَه من المهالِك في الدّنيا والآخِرَة

الكَذِب وحُكْمُه

الكَذِب: الإخبار عن الشّيء خلاف ما هو عليه، وقد يكون في الماضي، كأن يقول: فعَلْت، وهو لم يَفْعَل وقد يكون في المستَقْبَل، كأن يقول: سَأفْعَل، وليس في نِيّتِه أن يَفْعل

والكَذِب لا يجوزُ في جدٍّ ولا هَزْلٍ، وليس في الكَذِب شيءٌ أَبْيَض مُباح، وشيْء أَسْوَد حَرام، كما يَظُنّ البعض، بل كلّه خُلُق مَذْمومٌ، إلّا ما دَعَت إليه الضّرورَة، كالكَذِب لإنْقاذِ مَعْصوم الدّم مِن قاتِل، أو لِتَحْصِين مالٍ مِن غاصِبٍ، ونحوِ ذلك [1]

قال ابن مسعود رضي الله عنه

لا يَصْلُح الكَذِب في هَزْلٍ ولا جِدٍّ [2]

ويَعظُم الكَذِب إذا ترتّب عليه ضَرَر أو فَساد، ويعتبر اعتِياد الكَذِب مِن كَبائِر الذُّنوب

(١) يُنظر في المواضِع التي يجوز فيها الكَذِب: رياض الصّالحين، باب: بيان ما يجوز مِن الكَذِب، وكتاب الأذكار، للنّووي (ص ٣٢٤)، في باب: النّهي عن الكَذِب وأقْسامِه، وغِذاء الألباب للسّفاريني (١/ ١٣٤)، وغيرها

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب المفرد، رقم (٣٨٧)، والطّبراني في الكبير رقم (٨٥٢٥)، وابن أبي الدّنيا في ذَمّ الكذب، رقم (٧٩

أنواع الكَذِب

الكَذِب على اللّه تعالى

١ —

وذلك مِثْل أن يَتَكَلّم في دِين اللّه بِغَيْرِ عِلْم، أو يَقُول: قالَ اللّهُ كذا، ويَذْكر أشْياء لم يَقُلها اللّه تعالى، اللّه يَعْلَم أني فعَلتُ كذا، وهو لم يَفعَله، ونحو ذلك، وهذا مِن أعْظم الكَذِب

قال تعالى: قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ... الأعراف: ٣٣

وقال تعالى: وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ.... النحل: ١١٦

٢ـ الكَذِبُ على رسولِ اللّه

وهو أيضاً مِن أعظَم أنواع الكَذِب، قال ﷺ: إنّ كَذِباً عليّ ليس ككَذِب على أَحَد، فَمَن كَذَبَ عَليّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوّأ مَقْعَدَه مِن النّار [1]

٣ـ شَهادَة الزُّور

وهي مِن أَشَد أنواع الكَذِب، والواجب على المرء ألّا يَشْهَد إلّا بشَيْء يَعْلَمُه يَقِيناً، ولا يَتَرَدّد في رَدّ مَن يَطْلُب منه الشّهادَة في شَيءٍ لا يَعْلَمه وممّا يَدْخُل في ذلك تَساهُل النّاس اليوم بالشّهادَة في المحاكِم، وكِتابَة العَدْل على ما لا يعلمون

(١) رواه مسلم في المقدمة (١/ ١٠)، حديث رقم (٤)، عن المغيرة بن شعبة، والجزء الأخِير مِن الحَدِيث مُتَواتر

اليَمِين الغَمُوس

٤ — وهي: أن يحلِفَ على شَيءٍ مَضَى أنّه حَصَل، أو لم يحصُل وهو كاذِب في ذلك

٥ — اختِلاق القَصَص والأخبار التي لا أَصْل لها؛ لإضحاك الآخرين أو لِمَلْء الفَراغ، وفي الصِّدْق غُنْيَة عن الحَرام

٦

أن يقول: رأيْت كذا، ولم يَرَه، قال النبي ﷺ: أَفْرَى الفِرىَ أن يُرِي الرّجُلُ عَيْنَيْه ما لم تَر [١]

٧

أن يَزْعُم أنّه رأى في المنام كذا، وهو لم يَر، قال ﷺ: مَن تَحَلّم بحِلْمٍ لم يَرَه كُلِّف أنْ يَعْقِدَ بين شَعِيرتَيْن ولن يَفعَل [٢]

(١) رواه البخاري، عن ابن عمر، كتاب التّعبير، باب: مَن كَذَب في حُلُمِه (الفتح ١٢/ ٤٢٧)، رقم (٧٠٤٣)، ورواه أيضاً من حَدِيث واثِلَة في كتاب المناقب، باب رقم (٥) (الفتح ٦/ ٥٣٩)، رقم (٣٥٠٩)، قال النّووي في رياض الصّالحِين، باب: تحريم الكَذِب: معناه: يقول: رأيت، فيما لم يَرَه، وانظر: دليل الفالحين (٨/ ٣٦)، وجاء في بعض روايات الحديث ما يقيّده بِرُؤيا المنام، انظر:(فتح الباري، في شرح الحدِيثَيْن

(٢) .(رواه البخاري، الموضِع السّابق، رقم (٧٠٤٢

عُقوبَة الكَاذِب

ممّا وَرَد في ذلك: حديث سمرة بن جندب ﷺ في رُؤْيا النّبيّ ﷺ:((إنّه أتاني اللّيلَة آتِيان، وإنهما قالا لي: انطَلِق.... قال:((فانْطَلَقْنا فأَتَيْنا على رَجُل مُسْتَلْقٍ لِقَفاه، وإذا آخَر قائِم عليه بكَلّوب مِن حَدِيد، وإذا هو يأتي أَحَد شِقّي وَجْهه فَيُشَرْشِر شِدْقَه إلى قَفاه، وعَيْنَه إلى قَفاه، ثم يتَحَوّل إلى الجانِب فَيَفْعَل به مِثْل ما فَعَل بالجانِب الأوّل، فما يَفْرَغ مِن ذلك الجانِب حتّى يَصِحّ ذلك الجانِب كما كان، ثم يعود عليه، فيَفْعَل مثل ما فَعَل في المرّة الأولى

قالت: قلت: سُبحان اللّه! ما هذان؟ .. إلى أن قال قالا لي: أما إنّا سَنُخْبرك ... وأمّا الرّجُل الذي أَتَيْتَ إليه يُشَرْشَر شِدْقُه إلى قَفاه، وعَيْنُه إلى قَفاه، فإنّه رَجُل يَغْدو مِن بَيْتِه فَيَكْذِب الكذبَة تَبْلُغ الآفاق [1]

وقوله: (يُشَرشر) أي: يُقْطَع

[1] رواه البخاري، كتاب التّعبير، باب: تعبِير الرّؤيا بعد صلاة الصّبح، (الفتح ١٢/٤٣٨)، رقم ٧٠٤٧

مِن مَساوِئ الكَذِب

١ الكَذِب مِن خِصال المنافِقين

٢ مَن تَكرّر منه الكَذِب حتّى صارَ عادَةً يُكتب عند اللّه في صَحائِف الكذّابين وهذا مِن أقْبَح وأشْنَع ما يكون، فالمرء لا يَرْضى أن يُصَنّف مِن قِبَل أهْله وأصحابه في قائمَة الكذّابين فكيف يَرْضى أن يكون عند خالِقه كذلك ؟

٣ الكاذِب مَردودُ الشّهادَة

٤ الكاذِبُ قد يُرَدّ صِدْقه؛ لأنّ الناس لا يثِقون بكلامِه، قال ابن المبارك رحمه اللّه تعالى:((أوّلُ عُقوبَةِ الكاذِب مِن كَذِبه: أنّه يُرَدّ عليه صِدْقه)) (١)

(١) رواه ابن أبي الدّنيا في ذَمّ الكَذِب، رقم٨٢

بعض الوَسائِل المُعِينَة على التّخَلُّص مِن الكَذِب

١ — الاستِعانَة باللّهِ تعالى، ودُعاؤه أن يخَلِّصَه مِن هذا الدّاء الخَطِير

٢ — استِشعاره سُوء خاتمَة الكَذِب، بأن يُكْتَب عند اللّهِ في صَحائِف الكَذّابين

٣ — مُراقَبَة اللّهِ، ومُراقَبة الملائِكَة، وأنّها تَكْتُبُ عليه كلّ شَيْءٍ

٤ — مَعْرِفَتُه أنّ الكَذِبَ قد يُؤَدّي به إلى ألّا تُقْبَل منه جَميع أقوالِه في المستقبل، وأنّه يَسْقط مِن أعْيُن النّاس

٥ — تَصَوّره أنّ النّجاةَ الحقيقيّة في الصّدْق، سواء في الدُّنيا أو في الآخِرَة، وإن ظَهَر له بادِئ الأمْر أنّ النّجاة في الكَذِب

٦ — أن يَتَجَنّب ما يدعوه إلى الكَذِب، ومِن ذلك: فِعْل القبيح الذي يدعوه للاعتِذار كاذِبًا، وكثرة المواعِيد التي تدعوه لإخلافه، ومجاراة الأصدقاء الكاذبين، أو الذين يستمِعون إلى الكذب، ويُشَجّعون عليه

الأسئلة

س١ ما أَقْسام الصِّدْق ؟ واذكُر ثلاثاً مِن ثمراتِه ؟

س٢ ما الكَذِب، وهل يُفرّق فيه بين الجادّ والهازِل ؟ مع التّوضِيح ؟

س٣ اذكُر ثلاثاً مِن مَساوئ الكَذِب ثم اذكُر عُقوبَتَه في الآخِرَة

س٤ ماذا يجب عليك إذا عَلِمْت أنّ صاحِبَك يُكْثِر الكَذِبَ في أَقْوالِه ؟

الطَاعَـــــةُ

الاجتِماعُ ضَرورَةٌ، ولا بُدَّ فيه مِن إمارَة

لقد جُبِلَ النّاسُ على حُبِّ الاجتِماع، فالإنسانُ اجتِماعِيٌّ بطَبْعِه ، والنّاسُ مَنذ القِدَم لا يَعِيشون إلّا فِي جماعاتَ، وكلّ جماعات إن لم يكُن لها قائِد يُنَظِّم أَمْرَها ويُطاع فيها، ويُسمَع أَمْرُه ونهيُه، فإن اجتِماعَها يعود إلى فُرْقَة، وإلْفها إلى تَناحُر، وأُنسها إلى وَحْشَة

قال الشّاعِر

لا يَصْلُح النّاس فَوْضَى لا سُراةَ لهم
ولا سُراةَ إذا جُهّالهم سادُوا

فجاء الشّرع والنّاس على ذلك، فقَرّر هذا الواقِع ورَتّب أَمْرَه، وحَوّلَه من عادَةٍ إلى دِينٍ، فقال تعالى آمِرا بطاعَةِ وُلّاة الأَمْر

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩) النّساء: ٥٩

اتِّساع دائِرَة الإمارَةِ

وتَتّسِع دائِرَة ذلك حتى تَشْمَل كلّ مَن له وِلايَة شرعِيّة صَحِيحَة، فإنّ له حَقّ الطّاعَة

عن أبي هريرة رضي الله عنه مَرْفوعاً: مَن أَطاعَنِي فقد أَطاعَ اللّه، ومَن عَصاني فقد عَصى اللّه، ومَن يُطِع الأَمِيرَ فَقَد أَطاعَنِي، ومَن يَعْصِ الأَمِيرَ فقد عَصاني[1]

ومِن ذلك كلّ ما له ولايَة صَحِيحَة، كالوَزِير في وزارَتِه والمدِير في إدارَتِه، ونَحو ذلك، فهؤلاء لا يمكِن أن يَسِيرَ العَمَل المنوط بهم إلّا بإعْطائِهم حَقّ الطّاعَة ممّن تحت أَيْدِيهم وجَماعَة السّفر لا بُدّ لها مِن أمير يُعْطَى حَقّ الطّاعَة

قال صلى الله عليه وسلم
إذا خَرَج ثَلاثَة في سَفَر فليؤمّروا أَحَدُهم[2]

(١) رواه البخاري، كتاب الأحكام،(١١١/١٣)، ح (٧١٣٧)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب: وُجوب طاعَة الأَمِير في غير مَعْصِيَة (١٤٦٦/٣)،ح (١٨٣٥

(٢) رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب: القَوْم يُسافِرون ويُؤَمِّرونَ أَحَدَهم (٤٢/٢)، ح (٢٦٠٨، و٢٦٠٩

ويمتَد ذلك، فيَشْمَل وليّ الأُسرَة وراعِيها، فإنّ له حقّ الطّاعة، فعن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: كلُّكم راعٍ وكلُّكم مَسؤول عن رعِيّتِه، والإمام راعٍ ومَسؤُولٌ عن رَعِيّته، والرّجُل راعٍ في أهلِه ومَسؤُولٌ عن رَعِيّتِه والمرأة في بَيْتِ زَوْجِها ومَسؤولَة عن رَعِيّتِها والخادِم في مالِ سَيِّدِه راعٍ ومَسؤول عن رَعِيّتِه [1]

مَعْنى الطّاعَة

الطّاعَة: الانقِياد ومنه:
المطِيع والطّائِع للّه؛ لأنّه مُنْقادٌ لأمْرِه
وعَكسُه العاصِي؛ لأنّه مُسْتَعْصٍ غيرَ مُنْقادٍ

(١) رواه البخاري، كتاب الوَصايا، باب: (٣٧٧/٥)، ح (٢٧٥١)، ومسلم، كتاب الإمارَة، باب: فَضِيلَة الأَمِير وعُقوبَة الجائِر، والحَثّ على الرِّفْق بالرّعِيّة والنّهْي عن إدخال المشقّة عليهم (١٤٥٩/٣)، ح ١٨٢٩

أقسام الطّاعَة

١. طاعَةٌ مُطْلَقَة

وهي الطّاعَة غير المشروطَة
وهذا النّوعِ خاصّ باللّهِ تعالى ورسولِه ﷺ ، فليس لأحدٍ كائناً مَن كان غير اللّه تعالى ورسوله ﷺ طاعَةً مُطْلَقَةً

خَصائِص الطّاعَةِ المُطْلَقَة

أ. أنها طاعَة مُسْتَقِلّة بنَفْسِها غير تابعَة لِغَيْرِها، بخِلاف طاعَة غير اللّهِ ورَسولِه ﷺ، فهي طاعَة غير مُسْتَقِلّة، بل هي تابعَة لِطاعَة اللّهِ ورَسولِه ﷺ ولذلك ذَكَر اللّه تعالى في الآية السّابقة الفِعْل (أطيعوا) مُتَعَلّقاً باللّه تعالى، ثم ذَكَر مُتَعَلّقاً برَسولِه ﷺ ولم يُكَرّرْه عند ذِكْر طاعَة (أولي الأمر)، وذلك واللّه أعلم لأنّه ليس لهم طاعَة مُستقِلّة، بل هم تَبَعٌ لِطاعَةِ اللّهِ تعالى ورسولِه ﷺ

خَصائِص الطّاعَةِ المُطْلَقَة

ب . سُرعَة الاستِجابَة، دون تَرَدُّد؛ لأنّه ليس في أمر اللّه تعالى وأمر رسولِه إلّا الخير والحكمة فليس في شَرْع اللّهِ ما يُنافيها

أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ المؤمنون: 115

فلَيْسَ العَبَث مِن فِعْل اللّهِ تعالى أبداً، وهذا مِن معنى الإيمان باسم اللّه تعالى: (الحكيم) وصِفَته: الحكمة

وبهذا تَعْرف أنّ تَنْفِيذَ المسلِم لأَمْر اللّهِ تعالى ورَسولِه لا يتوَقّف على إدْراكِه لِلحِكْمَة، بل الواجب عليه المبادَرَة لِلاستِجابَة، ولا بأسَ بعد ذلك أن يحاوِل التّعَرّف على الحِكْمَة الشّرعِيّة، ويَسْأل عنها، فإن لم يَسْتَطِع إدْراكَها فليس ذلك لِعَدَم وُجودِها، بل لِقُصور إدراكِه عن مَعْرِفَتِها ولذلك قد يَعْرِفها غيره، وقد يَعْرِفها هو بَعْد حِين

ومِن أدلّة هذه الخاصّيّة قولُه تعالى

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا

الاحزاب ٣٦

وقال تعالى

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

النور: ٥١

خَصائِص الطّاعَةِ المُطْلَقَة

ج. أنّ في طاعة اللّه ورسوله الهداية التّامّة

قال تعالى

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ

النور: ٥٤

أقسام الطّاعَة

٢. طاعَةٌ مُقَيّدَة

وهي الطّاعَة المشروطة بشُروط، فلا تجب إلّا إذا وُجدَت هذه الشُّروط، وهذه الطّاعَة هي الطّاعَة لأولياء الأمور بأنواعِهم، مِن حاكِم، وأمير، وأب، ومُدَرّس، وغيرهم

شروط وُجوب الطّاعَة المُقَيّدَة ما يلي

أ. ألا تكون في مَعْصِيَة اللّه ورسولِه ﷺ بل في المعروف، ودليل ذلك عن علي رضي الله عنه قال: بعث رسول اللّه ﷺ سَرِيّة، وأمّر عليهم رَجُلاً مِن الأنصار، وأمرَهُم أن يُطيعوه، فغضِب عليهم، وقال: أليس قد أمَر النّبيّ ﷺ أن تطيعوني؟ قالوا: بلى، قال: قد عزَمْت عليكم لما جمَعْتُم حَطباً وأوقَدتم ناراً، ثم دَخَلْتُم فيها، فجَمَعوا حَطباً، فأوقَدوا ناراً، فلمّا هَمّوا بالدُّخول، فقاموا يَنْظُر بَعْضُهم إلى بعض، فقال بعضهم: إنّما تَبِعْنا النّبيّ ﷺ فِراراً مِن النّار أفنَدْخلها ؟ فبَيْنما هم كذلك إذ خَمَدت النّار، وسَكن غضَبه، فذُكِر للنّبيّ ﷺ فقال: لو دَخلوا ما خَرَجوا مِنْها أبداً، إنّما الطّاعَة في المعروف [1]

(١) رواه البخاري، كتاب الأحكام، باب: السّمع والطّاعَة للإمام ما لم تكن مَعصِية (١٣/١٢٢)، ح (٧١٤٥)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب: وُجوب طاعَة الأُمراء في غير مَعصِيَة (٣/١٤٦٩)، ح (١٨٤٠).

ب . الاستِطاعَة، قال تعالى: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ التَّغابن: ١٦

وعن ابنَ عمر رضي اللّهَ عنهما قال: كنّا إذا بايَعْنا رسولَ اللّهِ على السّمع والطّاعَة يقول لنا: فِيما اسْتَطَعْتُم (١)

ج . ألّا يترتّب على الطّاعة ضررٌ للمأمور، فمِن القواعِد الشّرعيَة المقرّرة أنّ الضَرر يُزال

قال ﷺ : لا ضَرَر ولا ضِرار (٢)

لكن قد يُحْتَمَل الضّرَر الخاصّ لِتَلافي الضّرَر العام أو الضّرَر الأصْغَر لِضَرَرٍ أكْبَر منه

(١) رواه البخاري، كتاب الأحكام، باب: كيف يُبايع الإمام النّاس (١٣/١٩٣)،ح ٧٢٠٢

(٢) رواه أحمد في مسنده (٥/٣٢٧)، ومالك في الموطأ، كتاب الأقضية، باب: القضاء في المرفق (٢/٧٤٥)، رقم (٣١)، وابن ماجه في الأحكام، باب: مَن بُنِيَ في حَقِّه ما يَضُرّ بجارِه (٢/٧٨٤)، ح (٢٣٤٠)، وقال النّووِي في الأربعين ح (٣٢):" حَدِيث حَسَن".

حِكْمَة الشّرْع

وحِكْمَة الشّرع في كلّ ذلك واضِحَة جدّاً، ومنها: أنّ الحياةَ لا يمكِن أن تَسْتَقِرّ بدون الطّاعَة، وذلكَ مِن محاسِن الشّريعَة التي لا تأتي إلّا بالعَدْل والإحسان والحِكْمَة والرّحْمَة، وعليه فلا يمكِن أن يَسْتَقِيم مَعاش النّاس ورِعايَة مَصالِحِهم، ودَرْء المفاسِد عنهم إلّا بِتِلْك الطّاعَة

من الآثار الحَميدَة المُتَرَتّبَة على طاعَة وُلاة الأمْر

١. في ذلك امتِثالٌ لأَمْر اللّهِ تعالى، ورسولِه ويترتّب على ذلك الأجْر والثّواب

٢. في ذلك تَلاحُم لِلأمّة وتماسُك، واستِمرار لِوَحْدَتها

٣. انتِظام أمور الدّولَة، سواء ما يتعلّق بأمورِ الدّين أو الدُّنيا

٤. إشاعَة الأَمْن والاستقرار في رُبوع البلاد

٥. سبَب لِقُوّة الأمّة وهَيْبَتِها ونَصْرِها على أعْدائِها في الدّاخِل والخارِج

الاسئلة

س ١ الاجتِماع ضَرورَة إنسانِيّة، فما الذي يلزم لاستِمْرار هذا الاجتِماع ؟

س ٢ يشرع للجَماعَة إذا سافروا أن يُؤَمّروا أَحَدَهُم، ما دليل ذلك ؟ وما فائِدَتُه ؟

س ٣ هل يجوز لِلمُسْلِم إذا سَمِع بأَمْرِ اللّه أو بأَمْر رَسولِه أن يُؤَخّر الاستِجابَة حتّى تَتَبَيّنَ له الحِكْمَة، عَلِّل ما تقول ؟

س ٤ ما حُكم ما يلي مع التّعليل والاستِدلال

أ. قطع الإشارة

ب.أمر الأستاذ بالهدوء أثناء الشّرح

ج.أمرَك أخوك الأكبَر أن تترك الصلاة في المسجد

س ٥ لِطاعَة وُلّاة الأَمْرِ آثارٌ حَسَنَة اذكُر ثلاثةً منها

الحُبُّ في اللّهِ

مَعْنى الحُبّ في اللّهِ

لم يَكن النّاسِ في جاهِليّتِهم يَعْرفون شيئًا اسمه الحبُّ في اللّه، وكانت العَلاقات التي تَرْبط بعضَهم ببَعْض عَلاقات مَنْشؤها الأرض، أو النّسَب أو ما شابه ذلكَ، فجاء اللّه بنُور الإسلام، وسما بتلك العلاقات، فجعَل عَلاقةِ الدّين أرْفعَها وأجَلّها، ورتّب على هذه العلاقة الأجْرَ والثواب، والحُبّ والبُغض، فنشأ مع الإسلام مُصْطلح: الأخوّة في اللّه، والحُبّ في اللّه

فالحُبّ في اللّه: محبّة المسلم لما فيه من خصال الخَيْر والطّاعَةِ للّهِ تعالى، فلَيْسَت لأجل المال، ولا النّسَب ولا الوَطن، ولا غَير ذلَك

مِن فَضائِل الحُبّ في اللّهِ

١. محبّة اللّه تعالى للمُتَحابّين فيه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ : أنّ رَجُلاً زارَ أَخاً له في قَرْيَة أُخْرى، فَأَرْصَد اللّهُ له على مَدْرَجَتِه مَلَكاً، فلمّا أتى عليه قال: أين تُريد ؟ قال: أُريد أَخاً لي في هَذِه القَرْيَة، قال: هل لك عليه مِن نِعْمَة تَرَبُّها ؟ قال: لا غير أني أَحْبَبْتُه في اللّهِ عزّ وَجَلّ قال: فإني رسولُ اللّهِ إليكَ أنّ اللّه قد أَحَبّكَ كما أَحْبَبْتَه فِيهِ (١)

وفي الحديث القُدسِي

وَجَبَت محبّتِي لِلمُتَحابّين فِي والمتَجالِسِينَ فيّ والمتَزاوِرِينَ فيّ، والمتَباذِلِينَ فيّ (٢)

(١) رواه مسلم، كتاب البرّ، باب: فَضْل الحُبّ في اللّه (١٩٨٨/٤)، رقم٢٥٦٦
.وقوله: أرْصَد على مَدْرَجَتِه: أَقْعَدَه على طَرِيقِه يَرْقُبُه، وقوله: (تَرُبّها) بمعنى: تحفَظُها وتُراعِيها بِذَهابِك إليه

(٢) رواه مالك في الموطأ، كتاب الشِّعر، باب: ما جاء في المتَحابين في اللّه ٩٥٣/٢ - ٩٥٤

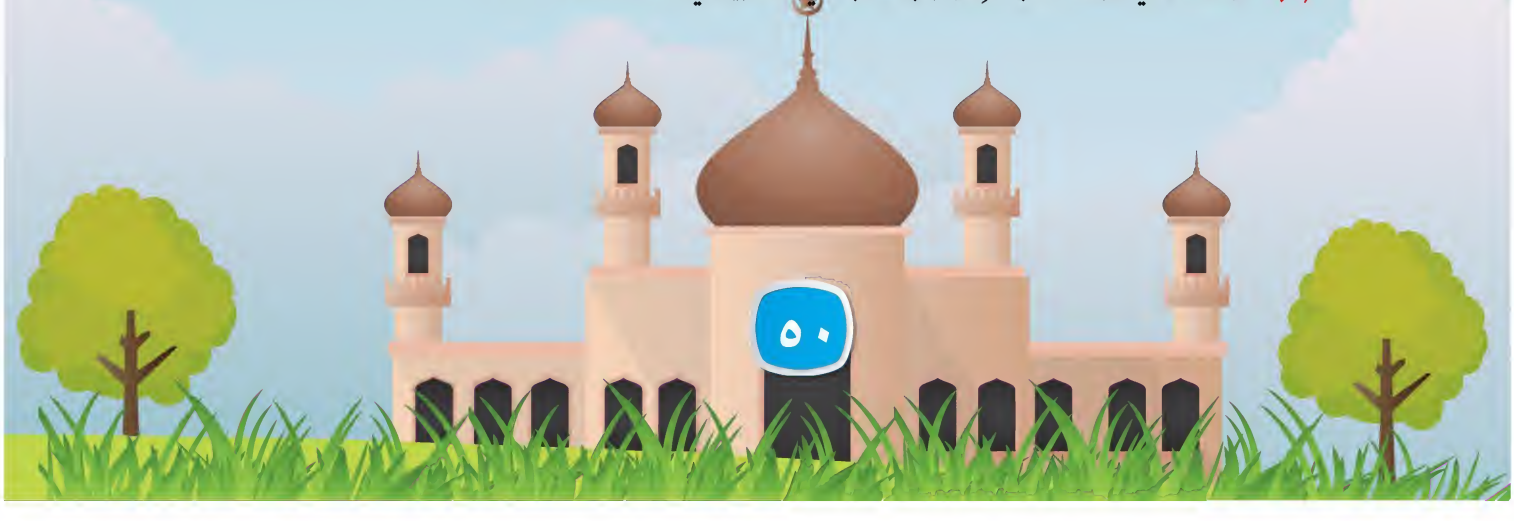

٢. المتَحابّون في اللّه تعالى في ظِلّ عَرْشِه يومَ لا ظِلّ إلّا ظِلّه، قال ﷺ: سَبْعَة يُظِلُّهم اللّه في ظِلّه يومَ لا ظِلّ إلّا ظِلّه ورَجُلان تحابّا في اللّهِ، اجْتَمَعا عليه، وتفرّقا عليه [١]

وقال ﷺ : إنّ اللّه يقول يوم القِيامَة: أين المتَحابُّون بجلالي اليوم أظِلُّهُم في ظِلّي يَوْمَ لا ظِلّ إلّا ظِلّي [٢]

٣. الحُبّ في اللّهِ مِن أسباب دُخول الجنّة، قال ﷺ لا تَدْخلون الجنّةَ حتى تُؤمِنوا، ولا تؤمِنوا حتّى تحابّوا [٣]

صِفات مَن تَختار أُخُوّته ومَن تَجْتَنِب

لِما لِلصّاحِب مِن تأثير على صاحبه فَالواجب على المسلم أن يعتني بمن يختارُه لِصُحْبَتِه، ولذلك قالَ النّبيّ ﷺ :الرّجُل على دِينِ خَلِيلِه، فَلْيَنْظُر أَحَدُكُم مَن يخالِل [٤]

---

(١) .(رواه البخاري في الأذان، باب: مَن جَلَس في المسجِد يَنْتَظِر الصّلاةَ (الفتح ٢/١٤٣)، رقم (٦٦٠)، ومسلم في الزكاة، باب: فَضْل إخْفاء الصّدَقة (٢/٧١٥)، رقم (١٠٣١

(٢) .(رواه مسلم، كتاب البر، باب: فَضْل الحُبّ في اللّه (١/١٩٨٨)، رقم (٢٥٦٦

(٣) .(رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب: لا يدخل الجنّة إلّا المؤمنون (١/٧٤)، رقم (٥٤ (

(٤) رواه أبو داود، في كتاب الأدَب، باب: مَن يؤمَر أن يجالَس (٥/١٦٨)، رقم (٤٨٣٣)، والتِّرمذي في الزُّهد، باب (٤٥) (٤/٥٨٩)، رقم (٢٣٧٨)، وهذا لَفْظه، وقال:" حَديث حَسَن غَرِيب (

ومِن أَهَمّ الصِّفات التي يَنْبَغِي اتِّصاف الصّاحِب بها

(أ) أن يكون ذا دِين وتَقْوى

بخلاف مَن ليس كذلك، ولكلّ مُنْهُما عَلامات يُعْرَف بها، فعَلامَة ذِي التّقْوى: حِرْصه على فرائِض اللّه كالصّلاة ونحوها، ونَظافَة لِسانِه مِن السّبّ واللّعْن والغِيبَة وغيرها، ونُصْحه لصاحِبه ومحبّتِه لِلصّالِحين وبُعْدِه عَن الرّذائِل والفَواحِش وإعانَتِه وتَثْبيطِه عن المعصية، ونحو ذلك مِن الصِّفات وعَلامَة ضِدّه بِضِدّ ذلك، واللّه الموفق

قال تعالى الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ الزُّخرف: ٦٧

وقال ﷺ: لا تُصاحِب إلّا مُؤْمِناً ولا يَأْكُل مِن طَعامِك إلّا تَقِيّ (١)

(١) رواه أبو داود في الأدب، باب: ما يُؤْمَر أن يجالَس (٥/١٦٧)، (٤٨٣٢)، والتِّرمِذي في الزُّهد، باب: ما جاء في صُحْبَة المؤمِن (٤/٦٠٠)، رقم (٢٣٩٥)، وقال: "حَدِيث حَسَن".

(ب)

أن يكون عاقلاً، فلا خيرَ في صُحْبَةِ الأَحْمَق؛ لأنّه قد يُريد نفْعَك فيَضُرّك

(ج)

أن يكون حَسَن الأَخْلاق، فَسَيّء الخُلُق ضَرَرُه إليك واصِل، ولو لم يَكُن مِن ذلك إلّا أنّه قد يعدِيك بِسُوء طِباعِه، أو يُؤْذِيك بِكَثْرَةِ خِصامِه

(د)

أن يكون صاحِب سُنّة، وإيّاك وصاحِبَ البِدْعَة، فإنّه يجُرّك إلى بِدْعَتِه، ولا أقَلّ مِن أن يُشوّش فِكْرَك، ويُؤْذِي خاطِرَك

حُقوقُ وآدابُ الأُخُوّة

لِلأُخُوّة أَدابٌ، القِيام بها مُشْعِر بِصِدْق هذِه المحبّة في اللّه تعالى، فَمِنْها

١. السّلام، والبَشاشَة عند اللّقاء، قال ﷺ لا تحْقِرَنّ مِن المعروف شيئاً ولو أن تَلْقى أخاكَ بوَجْهٍ طَلق [١]

٢. الهَدِيّة، ولها أثر كَبير في زِيادَة المحَبّة، وإذْهاب ما في النُّفوس، قال ﷺ : تَهادوا تَحابّوا [٢]

٣. الدُّعاء له، قال ﷺ: ما مِن عَبْدٍ مُسْلِم يَدْعو لأخِيه بِظَهْرِ الغَيْب، إلّا قال المَلَك: ولَك بمثْل [٣]

ويَسْتَمِرّ ذلك في حَياتِه وبَعْدَ مَوْتِه

٤. إخبارُه بهذِه المحبّة، قال ﷺ : إذا أَحَبّ الرّجُلُ أخاه فَلْيُخْبِرْه أنّه يُحِبُّه [٤]

فليقول له: إني أُحِبّك في اللّهِ، ويَرُدّ عليه: أَحَبّكَ اللّهُ الذي أَحْبَبْتَنِي له [٥]

---

(١) رواه مسلم، كتاب البرّ، باب: استِحْباب طَلاقَة الوَجْه عند اللّقاء (4/2026)، رقم 2626

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد رقم (594)، والبيهقي (6/169) عند أبي هريرة، وقال الحافظ ابن حجر في التّلخِيص الحبير (3/70 0 71): "إسنادُه حَسَن "، وانظر الإرواء6/44

(٣) رواه مسلم، كتاب الذِّكْر، باب: فَضْل الدّعاء لِلمُسلِمين بظَهْر الغَيْب (4/2094)، رقم 273

(٤) رواه أبو داود في الأدب، باب: إخبار الرّجُل بمحبّتِه إيّاه (5/343)، رقم (5124)، والتّرمذي في الزُّهد، باب: ما جاء في إعلام الحُبّ (2393)، وقال: حَسَن صَحِيح

(٥) واه أبو داود، الموضع السّابق، رقم

٥. الزّيارَة، والأَفْضَل كَونها بين فترة وأخرى لا قلِيلَة فَتُنْتِج الجَفاء، ولا كَثِيرَة فَتُؤَدّي إلى السّآمَةِ والـمَلَل، قال :((زُر غِبّاً، تَزْدَد حُبّاً))[1]، وقيل

زُرْ غِبّاً تَزِد حُبّاً فَمَن
أَكْثَر التّكرارَ أَقْصاهُ الـمَلَل

٦. المعونَة وقَضاءُ الحوائِج، وأعلى مَراتبها: تقدِيم حَوائِجه على حَوائج النّفس، وأَوْسَطُها: القِيام بحوائِجه مِن غير طَلَب منه، مع كونها غيرُ مُتَعارِضَة مع حَوائِج النّفْس، وأَقَلّ ذلك القِيام بحوائِجه بعد طَلَبِه

٧. ستْرُ مَعايبه، وحِفْظُ سِرّهِ، والقِيامُ له بِحَقّ النّصِيحَة بأَدَب وستْر، والدِّفاع عن عِرْضِه، والتّجاوُزِ عن زَلّاتِه، وحُسْن الخُلُقِ معه، وغير ذلك

(١) رواه البزار (كشف الأستار2/390، 3/5)، والحارث بن أبي أسامة، والطّبراني في الأوسط والكبير، والبيهقي في الشُّعَب (6/326 – 328)، والحاكم (3/347)، وغيرهم، وقال السّخاوي في المقاصِد

الأسئلة

س ١ متى نَشَأ مُصْطَلح (الحُبّ في اللّه) وما سَبَب نُشوئِه في نَظَرك ؟

س ٢ لماذا يَنْبَغِي الاهتِمام باختِيار الصّاحِب ؟ استَشْهِد لِما تقول

س ٣ قال تعالى : الأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ

ارجع إلى تَفْسِير هذه الآية في كتب التّفسير، ثم انقُل ما يمكِن أن تَستَفِيدَه مِن مَوْضِع الصّداقة ؟

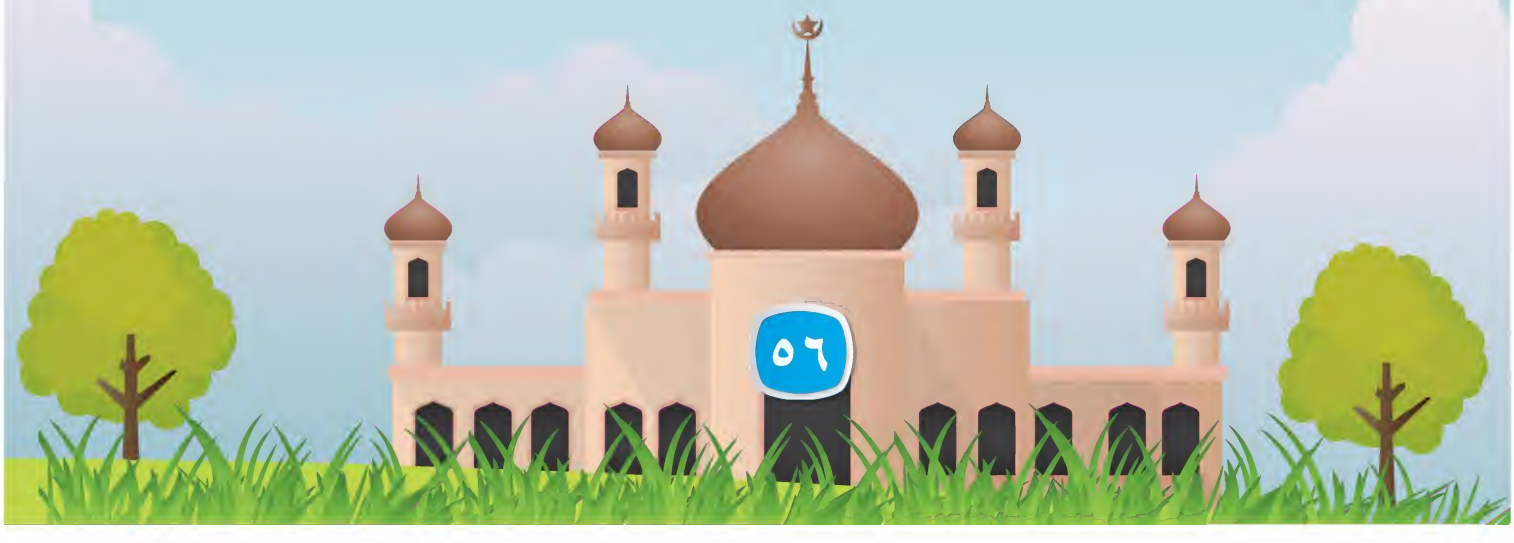

العِلْـــــمُ

الإسلامُ دِينُ العِلْمِ

جاءَ اللّهُ تعالى بالإسلام، والأُمَم غارِقَة في ظَلام الجهل، فكان أوّل ما أنزل على رسولِه ﷺ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ

مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ

بِمَجْنُونٍ * وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا

غَيْرَ مَمْنُونٍ * وَإِنَّكَ لَعَلَى

خُلُقٍ عَظِيمٍ * فَسَتُبْصِرُ

وَيُبْصِرُونَ

القلم: ١-٥

فكانت أوّل إضاءَة في هذا الظّلام الحالِك، ثم تَوالت إثرها الآيات المؤْذِنَة بأنّ هذا الدِّينَ دِين عِلْم، فهو يدعو أهلَه إلى العِلْم، ويُنَفِّرُهم مِن الجَهْل، فَتَحَوّلَت الأُمّة الأُمِّيّة إلى أمّة عِلْم

قال تعالى

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ
رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ
وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ

الجمعة: ٢

فالدِّين كلّه مَبْنِيّ على العِلْم، العِلْم بِاللّهِ وبدِينِه والعِلْم بِأَمْرِه ونهيه، فلا يُعبَد اللّه إلّا بِالعِلْم

ولا يمكِن أن تَسْتَقِيم الأُمّة على المنهاج الصّحيح إلّا بالعِلْم

أنواع العُلومِ

١ مِنها المحمود، كعِلْم الشِّرْك وهو أَشْرَف العُلوم، والعلوم التي بها قِوام أَمْر الدُّنيا كالطِّبّ، والصِّناعات النّافِعَة

٢ ومنها المذموم كعِلْم السِّحْر والتّنجِيم

٣ ومنها المباح، كالعِلْم بالأشعار التي لا مُنافاة فيها لِلشّرْع وعلم التّاريخ، ونحو ذلك

العِلْم الواجِب

العِلْم الواجب على كلّ مُسْلِم
أن يَتَعَلّم ما تَسْلَم به عَقِيدَته، وَتَصِح به عِبادَته
فَيَتَعَلّم معنى الشهادَتَيْن وما يُناقِضُهما، وحَقّ
اللّهِ تعالى ورسوله ﷺ إجمالاً
وأحكام الطّهارَة والصّلاة إجمالاً
وإن كان لَدَيْه مالٌ تعلّم كيف يُزَكّيه
وإن كان له تجارَة فَعَلَيْه مَعرفَة ما يحِلّ وما
يحرُم في الجملة حتى لا يقَع في الحرام، وهكذا
حتى يَعْبُدَ اللّه على عِلْم وبَصِيرَة

قال ﷺ

طَلَب العِلْم فَرِيضَة على كلّ مُسْلِم [1]

(١) رواه ابن ماجه في مُقَدّمَته (١/٨١)، ح (٢٢٤)، ورواه غيره، وقد اختُلِف فيه: فَضَعّفَه جَماعَة مِن العلماء، وقوّاه آخرون، وقد حَسّنه الحافِظ ابن حجر، والمِزّي، والسُيوطي، وغيرهم، وانظر الكلامَ عليه مُطَوّلاً في المقاصِد الحسَنَة (ص ٢٧٥)، وكشف الخفاء (٢/٤٣)، وشرح ابن ماجه للسِنْدي (١/٩٩)، وبعضهم يزيد في آخره:(ومُسْلِمَة)، ولا أصْل لها في الحديث، ومَعناها صحيح كما في المقاصِد الحسَنَة للسُيوطي. جزء مطبوع في طرق هذا الحديث

فَضائِل العِلْم

قال علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كفى بالعِلْم شرفاً أن يَدّعِيه مَن لا يُحْسِنه، ويَفْرَح به إذا نُسِبَ إليه وكَفى بالجَهْل ذَمّاً أن يَتَبَرّأ منه مَن هو فيه[1]

لِلعِلْم فَضائِل كثِيرَة تَدُلّ على شَرَفِه ورِفْعَة مَكانَتِه منها

١. أنّ اللّه تعالى وَصَف أَهْلَ العِلْم بالخشْيَة له

فقال تعالى:

وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ

فاطر: ٢٨

فالعِلْم يُورِث خَشْيَةَ اللّهِ تعالى

(١) تَذْكِرَة السّامِع والمتَكَلِّم ص ١٠

٢. أنّ اللّهَ تعالى أَمَر رسولَه بِطَلَبِ الزِّيادَة منه

فقال تعالى

إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي

طه: ١٤

قال الحافِظ ابن حجر رحمه اللّه تعالى عن هذه الآيةِ: إنها واضِحَة الدّلالَة على فَضْل العِلْم؛ لأنّ اللّه تعالى لم يَأْمُر نَبيّه ﷺ بِطَلَبِ الازْدِياد مِن شَيء إلّا مِن العِلْم[1]

---

(١) فتح الباري (١/ ١٤١)، أوّل كِتاب العِلْم

٣. أنّ العِلْم سَبَب لِلرِّفْعَة في الدُّنيا والآخِرَة

قال تعالى
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

المجادلة: ١١

والمعنى أنّ اللّه تعالى يَرْفَع المؤمِن على غيره ثم خَصّ العالم بمزِيد رِفْعَة على غيرِه مِن المؤمِنين

٤. العِلْم طَرِيق للجنّة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه

أنّ النّبيّ ﷺ قال: ومَن سلَك طَرِيقاً يَلْتَمِس بها عِلْماً سَهّل اللّه له به طَرِيقاً إلى الجَنّة [١]

(١) رواه مسلم، كتاب الذِّكر والدّعاء والتّوبة والاستغفار، باب: فَضْل الاجتِماع على تلاوة القرآن (٤/٢٠٧٤)،رقم ٢٦٩٩

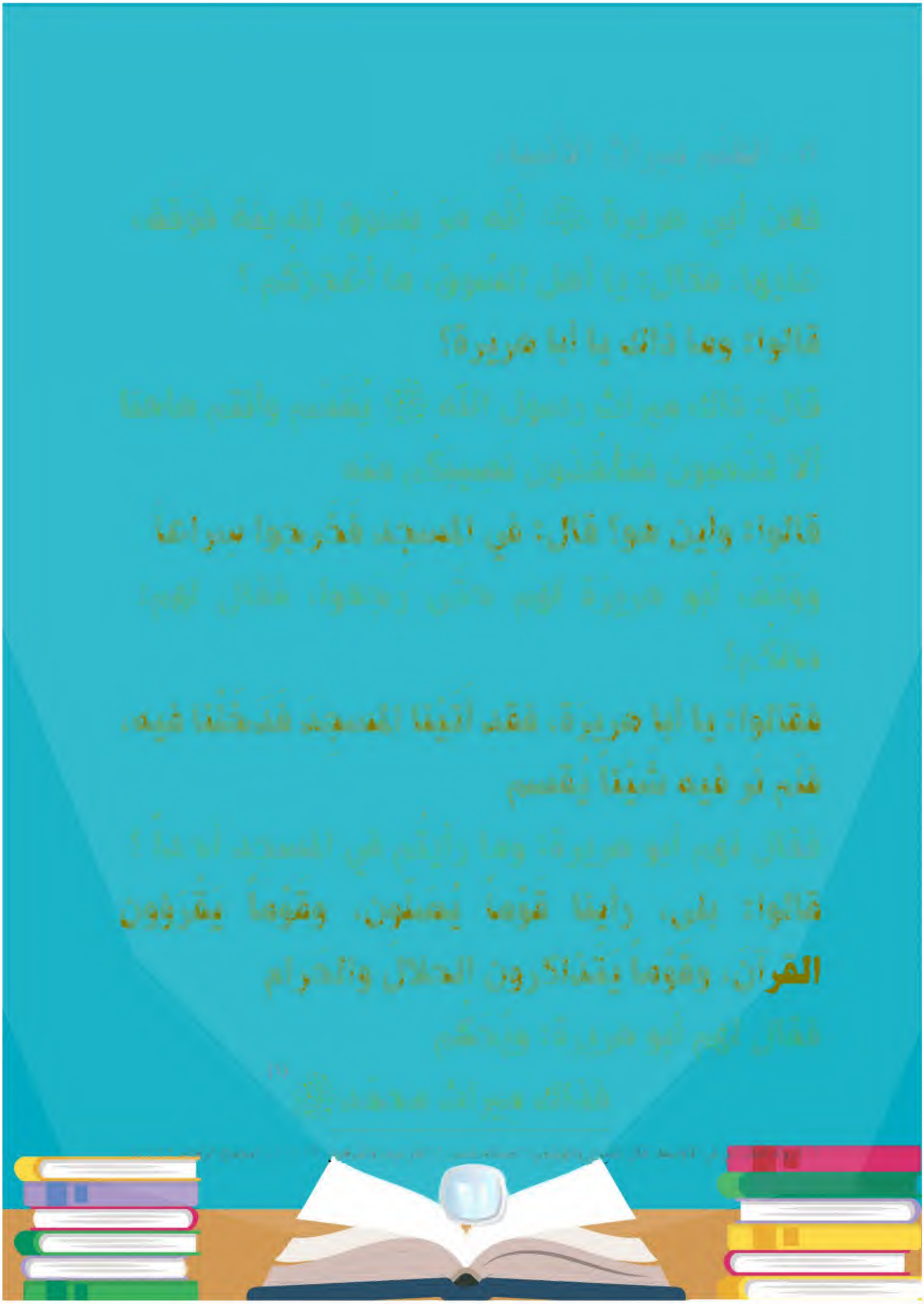

آدابٌ مُجْمَلَة في تَعامُل الوَلَد مع والِدَيْه

- لا يَدْعُوه
- ولا يجلِس قبله
- ولا يمشِي أمامَه إلّا أن يتقدّمَه لِيَرْفَع عنه أذى، أو يَفْتَح له باباً ذلك، ويخدمه ويجيب دَعْوَته
- ويتَكلّم معه بلِين ولُطْف، ولا يقطَع عليه حَدِيثَه أو يخَطِّئَه، أو يقول له : أنت لا تَعْرف
- وليَحْرص على إسعادِ والِدَيْه بكلّ مَشروع ومباح، فهما يحبّانِه صالحاً، مُصَلّيا ويحبّانِه مُرافِقاً للصّالِحِينَ ويحبّانه حَرِيصاً على دِراسَتِه، مُتَفَوّقاً، بل ويَفْتَخِران بِكلّ ذلك

فتَحْصِيل ذلك لِنَفْسِك هو مِن بِرّك بِوالِدَيْك

ثانيا : حَقُّ الأقارِب

لقد أمَر اللّه تعالى بإعْطاء القَريب حَقّه

قال تعالى

وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا

الإسراء: ٢٦

وأمَر بالوَصْل فقال:

وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ

الرّعد: ٢١

وفي الحديث القُدسِيّ أنّ اللّه تعالى قال للرّحِمِ : مَن وَصَلَك وَصَلْتُه، ومَن قَطَعَك قَطَعْتُه[1]

وحذّر مِن القَطِيعَة، وجَعَلَها مِن الفَسادِ في الأرض فقال

فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ

محمّد: ٢٢

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب: مَن وَصَل الرّحِم وَصَلَه اللّه (الفتح ١٠/٤١٧ (ح (٥٩٨٨)، وانظر :صحيح مسلم، رقم ٢٥٥٤

مَراتِبُها

وَصِلَة الأَرْحام مَراتِب أَعْلاها المعاوَنَة بالنّفْس والمال، والمناصَحَة وأَدْناها :الصِّلَة ولو بالسّلام وبيّن ذلك مَراتِب

قال ﷺ
بُلّوا أَرْحامَكُم ولو بِالسّلام (١)

أعلاها مِن جِهة أخرى :أن تَصِل مَن قَطَعَك

قال ﷺ: ليس الواصِل بالمكافِئ ولكن الواصِل الذي إذا قُطِعَت رَحِمُه وَصَلَها (٢)

(١) رواه وكيع في الزّهد، رقم (٤٠٩)، والبيهقي في الشّعب (٦/٢٢٧)، والقطيعي في جزء الألف دِينار، رقم (٣١٠)، والبزّار في كشف الأستار (٢/٣٧)، والطبراني، وغيرهم. قال في المقاصِد وكشف الخفاء :له طُرُق يُقَوّي بَعْضُها بَعْضاً

(٢) رواه البخاري، كتاب الأدب، بابِ :ليس الواصِل بالمكافِئ (الفتح ١٠/٤٢٣)، ح (٥٩٩١)، وانظر في فَضْل صِلَة القاطِعِ أيضاً ما رواه مسلم ((١٩٨٢/٤)، برقم: ٢٥٥٨.

حَدُّها

وليس لِلصِلّة حَدٌّ محدود بزَمَن أو وَقْتٍ بل ذلك حسَب العُرْفِ، فمَا عَدّه العُرْف الصّحِيح صِلَة فهو كذلك، وما عُدّ في العُرْف الصّحِيح قَطِيعَة فهو كذلك، وهي تختَلِف باختِلافِ القَريب ومَنْزِلَته، فَصِلَة الوالِد غير صِلَة ابن العَمّ البَعِيد، كما تختَلِف باختِلاف الأحوال، فصِلَة المريض والمحتاج غَيْر صِلَة غيره، وصِلَة الكَبير غَير صِلَة الصّغير، كما تختَلِف باختِلاف الأمكنة، فالذي في البلد غير الذي هو خارج عنها، وهكذا

وممّا يَدْخُل في الصِّلَة: الزّيارَة، والسُّؤال عن الحال، وإبلاغ السّلام، والاتّصال الهاتِفي والرّسائِل المتبادَلَة، وغير ذلك

فَضْلُ البِرّ والصِّلَة

فيه سعَة في الرّزق، وطول في العمر، وبركة فيهما، فعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه [1]

ومعنى : ينسأ له في أثره أي : يؤخر أجله

١

(١) رواه البخاري، كتاب الأدَب، باب :مَن يُبْسَط له في رِزْقِه بِصِلَةِ الرّحِم. الفتح (١٠/ ٤١٥)، ح (٥٩٨٦)، ومسلم، كتاب البرّ، باب: صِلَة الرّحِم وتحرِيم قَطْعِها (٤/ ١٩٨٢)(٢٥٥٧)

البرّ والصِّلَة سَبَبٌ لِدُخول الجنّة

فَعَن أَبي أيّوب الأنصاري رضي الله عنه أنّ رَجُلاً قال: يا رسولَ اللّه، أخبرْني بِعَمَلٍ يُدْخِلني الجنّةَ فقال ﷺ: تَعْبُد اللّه لا تُشْرك به شَيْئاً وتُقِيم الصّلاةَ، وتُؤتي الزّكاةَ، وتَصِل الرّحِم [1]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللّه ﷺ رَغِم أَنْفُه، ثمّ رَغِم أَنْفُه، ثم رَغِم أنْفُه، قِيلَ مَن يا رسولَ اللّه ؟ قال : مَن أدْرَك والِدَيْه عند الكِبَر :أحدَهما أو كِلَيْهما، ثمّ لم يَدْخُل الجنّةَ [2]

٢

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب: فضل صلة الرّحِم (١٠/٤١٤)، ح٥٩٨٣

(٢) رواه مسلم، كتاب البر، باب: رَغِم أَنْف مَن أدرَك أَبَوَيْه أو أحدهما عند الكِبَر فلَم يدخُل الجنّة (٤/١٩٧٨)، ح٢٥٥١

قال النّووي :ومَعناه أنّ برّهُما عند كِبَرِهما وضَعْفِهما بالخِدْمَة أو النّفَقَةِ أو غير ذلك سَبَبٌ لِدُخولِ الجَنّةِ، فَمَن قصّرَ في ذلك فاتَه دُخولُ الجنّة (١)

سَبَبٌ لِلتّوفِيق في الحياة والسّعادة فيها ولِبرِّ الأولادِ والذُّرّيّةِ

٣

(١) شرح النّووي لصحيح مسلم ١٦/١٦٤

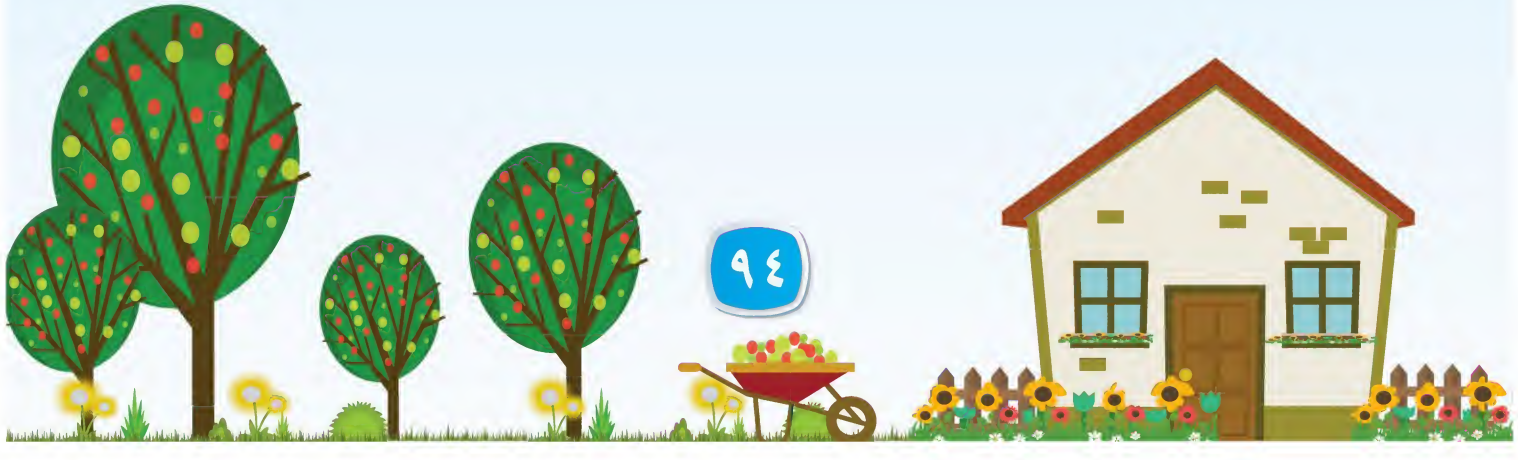

مِن نَتائِج العُقوق والقَطِيعَة

١ أنها سَبَب لِدُخولِ النّار

٢ أنّها تُؤدّي إلى مَعِيشَة الضّنْك في الدُّنْيا والآخِرَة

٣ أنها تؤَدّي إلى عقوق الأولادِ بآبائِهم

٤ أنها سببٌ لِقِلّة بَرَكَةِ العُمُر

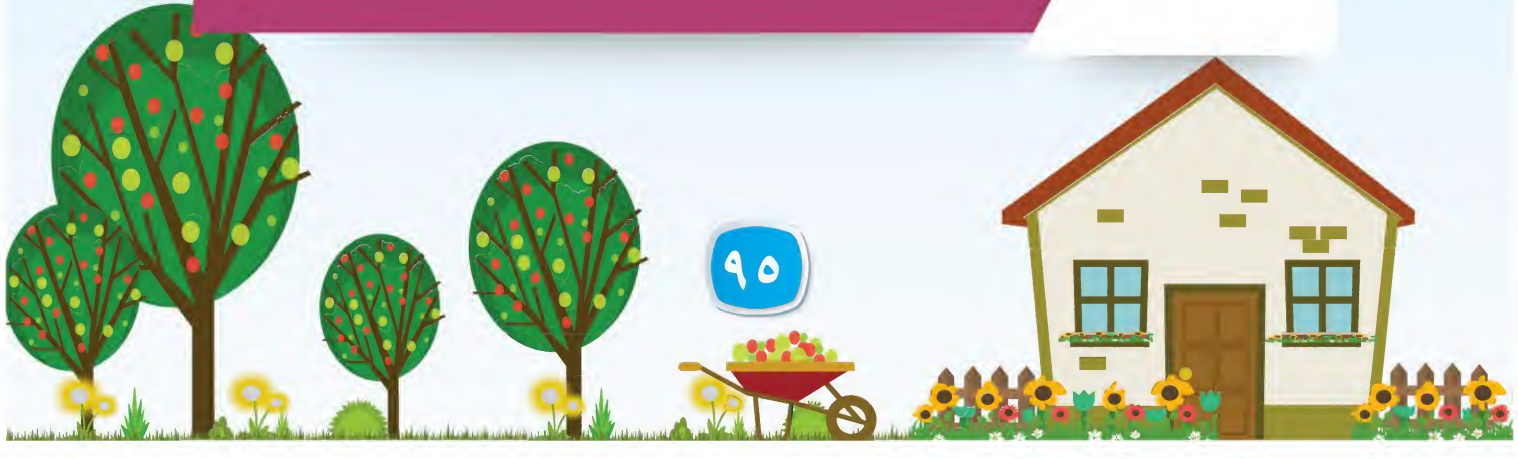

الأسئلة

س ١ ما المرِاد بالعُقوق ؟ واذكُر ثلاثَ صُوَر منه غير ما هو في الكِتاب

س ٢ لو رأى الوَلَد مِن أبيه أو أمّه ما يدعُو إلى التّنبيه والنُّصْح فما الأسلوبُ الأمْثل في ذلك

س ٣ ما حَدّ الصّلَة ؟ اذكُر ذلك بالتّفْصِيل

نِعْمَة السّمْع

السّـــــماع

السّمْع نِعْمَة عَظِيمَة امتَنّ اللّه تعالى بها على عِبادِه فقال سُبحانه

وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

النّحل: ٧٨

وهو أعظَم وَسائِل العِلْم، ولذلك تَكَرّر في القُرآن التّنبِيه عليه

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ

الحجّ: ٤٦

وقال ﷺ مُنَبِّهاً على خُطورَة الاستِماع:

كتُب على ابن آدَم نَصِيبَه مِن الزِّنا

مُدْرِك ذلك لا محالَةً، فالعَيْنان زِناهما النَّظَر

والأُذنان زِناهُما الاستِماع

واللِّسان زِناه الكَلام، واليَد زِناها البَطْش

والرِّجْل زِناها الخُطأ، والقَلْب يَهْوى ويَتَمَنّى

ويُصَدِّق ذلك الفَرْجُ أو يُكَذِّبه (١)

(١) رواه مسلم، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - في كتاب القَدَر، باب: قُدِّر على ابن آدم حظّه مِن الزِّنا وغيره (٤/٢٠٤٧)، ح٢٦٥٧

والمَسْموع ثلاثة أنْواع

أوّلاً :مَسموع يحبُّه اللّه ويَرْضاه
فالاستِماع إليه محمود، وأفْضَل هذا السّماع
سماع القرآن الكريمِ
وسماعُه يَقَع على ثلاث مَراتِب

سماعٌ مجرّد

وأعلى منه سماع تَفَهُّم وتَدَبُّر

وأعلى ذلك سماع الإجابَة والقبول، وهو مُتَضَمِّن لِما قَبْلَه

ومِن السّماع المحمود أيضاً

استِماع خُطْبَة الجمعة

واستِماع كلام الوالِدين

فإنّه لا يجوز الإعراض عنه ما لم يَكُن إثما

واستِماع كَلام النّاصِح

ومنه :استِماع المواعظ ودروس العِلْم النّافِع

وأعلاه :عِلْم الشّرع

ويَلِيه سائِر العلوم النّافِعَة

ثانياً :مَسموعٌ مباح، مأذونٌ فيه
لا يحبُّه اللّه ولا يُبْغِضه
ولا مَدَحَ صاحِبَه ولا ذَمّه
فالاستِماع إليه مباح وهذا هو
الأصل في كلّ مَسموعٍ لم يَرِد
الشّرْع بذَمّه
وأمثِلَته كثيرَة لا حَصْر لها، فَمِن
ذلك :سَماع القَصَص والحِكايات
التي لا فُحْش ولا كَذِب فيها
وليْسَت هي مِن جِنْس السّماع
المحمود[1] ومِن ذلك سَماع الكلام
المعتاد المباح وغير ذلك

(١) قَصَص الأنبياء والصّالحين ونحوها يُعْتَبر سَماعها محموداً

ثالثاً :مَسْمُوع يُبْغِضه اللّهُ
ويَكْرَهه ونهَى عنه
ومَدْح المعرِضِين عنه
فالاستِماع إليه مَذْموم
واجتِنابُه واجِب
وذلك لِيُوافِق المسلِم ما يحبّه
اللّه، ويجتَنِب ما يُبْغِضه

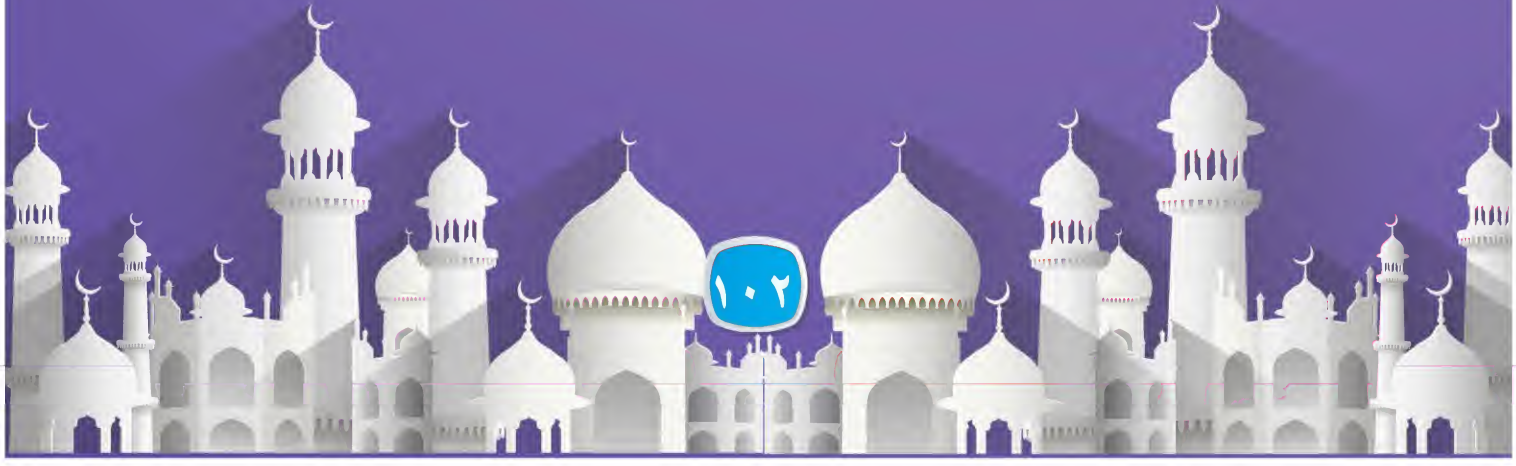

ولذلك أمثلةٍ نُنبّه على بَعْضِهَا تفصيلا

١. الاستِماع إلى مَن يَطْعَن في الدِّين والطّعْن في الدِّين مِن المحرّمات العَظِيمَة بل قد يَصِل بِصاحِبه إلى الكُفْر، فالواجِب على مَن سَمِع هذا أن يَرُدّ عليه ويُدافِع عن الدِّين وإلّا فإنّه لا يجوز له البَقاء مع مَن يَتَكَلّم بذلك وجُلوسُه مع السُّكوت مِن أَعْظَم المحرّمات وقَرِيب مِن ذلك :الطّعْن في خِيار الأُمّة كالصّحابَة والعُلماء والمصلِحين، حَمَلَةِ هذا الدِّين ومُبَلِّغِيه، والدِّفاعُ عن أَعْراضِهِم مِن أَعْظَم الواجِبات، وأَرْفَع القُربات

٢ .اسْتِماع الغِناء، وآلات اللّهْو والطّرَب

قال ابن القيّم رحمه اللّه تعالى :إنّ الغِناءَ والسّماعَ الشّيطاني وآلات اللّهو، إنما نَصَبَها الشّيطان مُضادّةً لأمْرِ اللّهِ، ومُعارضَةً لِما شَرَعَه اللّه لِعِبادِه وجَعَله سَبَبَ صَلاحِ قُلوبهِم وهو محرّم بالقرآن والسُّنّة والإجماع

أ. (أَدِلّة القرآن)

سُئِل ابن مسعود رضي الله عنه عن هذه الآيةِ فقال الغِناء واللّه الذي لا إله إلا هو يُرَدِّدها ثلاثَ مرّات وبهذا فسّرها ابن عمر وابن عبّاس، وجابر رضي الله عنهم وكثير مِن التّابِعِين منهم أئِمّة التّفسِير :مجاهِد بن جَبْر المكّي وعِكْرَمة مولى ابن عبّاس، والحسَن البَصْري وسَعِيد بن جُبَير، وقَتادَة بن دعامَة السّدوسِي وغيرهم[1]، قال تعالى

وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم
بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ
وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ
الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا

الإسراء: ٦٤

(١) ينظر: كتب التّفسير عند هذه الآية، وصحّحه ابن القيّم عن ابن مسعود، وابن عمر رضي الله عنهم

ب: (أَدِلّة السُّنّة)

قال ﷺ: لَيكُونَنّ مِن أمّتي أقوامٌ يَسْتِحلون الحِرَ والحَرِيرَ، والخَمْرَ والمعازِفَ (١)

(١) رواه البخاري معلّقاً مجزوماً به، كتاب الأشربة، باب: ما جاء فِيمَن يَسْتَحِلّ الخمر. الفتح (١٠/٥١)، ح (٥٥٩٠)، ورواه غيره أيضاً بأسانيد صَحيحة متّصِلة (ينظر : فتح الباري، شرح الحديث

وقال أيضاً : إنّ في أُمّتي خَسْفاً ومَسْخاً وقَذْفاً قالوا :يا رسولَ اللّهِ وهم يَشْهَدون أن لا إله إلّا اللّه ؟! فقال : نَعَم، إذا ظَهَرت المعازِف والخمور، ولُبْس الحَرِير (٢)

(٢) روي هذا الحديث عن غير واحِد من الصَحابة مَرفوعاً بألفاظ مُتقارِبَة، وهو حديث حَسَن، ينظر في تخريجه والكلام عليه :((تَنْبيه اللّاهِي)) لإسماعيل الأنصاري، (ص ٣٣)، وأحاديث ذمّ الغِناء والمعازِف، للجديع

ج: (أمّا الإجماع على تَحْرِيم الغِناء بآلات الطّرَبِ والمَلاهِي

فقد نَقَلَه جَماعَة مِن العُلماء، منهم:

أبوبكر الآجرّي، وزكريّا بن يحيى السّاجِي في كتابه اختِلاف العلماء

والإمام أبو عمرو بن الصّلاح، وأبو الطّيِّب الطّبَري الشّافعِي، وغيرهم

بعض أقوال العُلَماء

١. قال ابن مسعود رضي الله عنه: الغِناء يُنْبِت النِّفاقَ في القَلْب كما يُنْبِت الماءُ الزّرْع

٢. وقال مالِك: إنما يَفْعَله عندنا الفُسّاق

٣. وقال الفُضيل بن عِياض: الغِناء رُقْيَة الزِّنا

والمعنى أنّه يدعو إلى الزِّنا

بعض مَفاسِدِه وآثارِه السّيِّئَة

١. أنّه يُسَبّب النُّفْرَةَ مِن سماع القرآن الكريم، والمَواعِظ النّافِعَة

٢. يُلْهِي القَلْبَ عن فَهْم القرآن وتَدَبُّره وذَوْق حَلاوَتِه، وسِرّ ذلك وسَبَبه أنّه مِزْمار الشّيطانِ فلا يجتَمِع هو وقرآن الرّحمن في قَلْبٍ أَبَداً؛ لما بَيْنَهما مِن التّضادّ، فالقرآن يَنْهَى عنِ اتّباع الهوى، ويَأْمُر بالعِفّة، والغِناء يَأْمُر بضِدّ ذلك

٣. أنّه في الحقيقة بَريد لِلزّنا والفاحِشَة بما فيه مِن ذِكْر الحُبّ والغَزَل والنِّساء وغير ذلك ممّا يدعو إلى الرَّذِيلَة والفساد

٤.يُسَبِّب تَعَلُّق القَلْب به، وانصِرافَه عن محبّةِ اللّهِ المحبّةَ الحقِيقِيّة

٥.يُذْهِب الوَقْت ويُضَيِّعه بما لا يَنْفَع فيه بل فيه الضّرَر

٦.قد يُسَبِّب لِفاعِلِه أو سامِعِه الرُّعونَة وقِلّة الحَياء، فتَجِده يميل رَأْسَه، ويُصَفِّق بِيَدَيْه، وربما اهتَزّ، وضَرَب الأرضَ بِرِجْلَيْه وغير ذلك

الاستِماع لِلغِيبَةِ

والغِيبَة: هي ذِكْرك أَخاكَ بما يَكْرَه

وهي مِن كَبائِر الذُّنوب فلا يجوز الاستِماع لها بل الواجب على المسلِم إذا سَمِع مَن يَغْتاب فإنّه يُوقِفه ويُرْشِدُه لِتَرْك ذلك، ويحذِّره مِن الغِيبَة، ويُذكِّره بخَطَرِها، فإن استَجابَ فهو المطلوب وإلّا فلا خَيْرَ في الجلوس مع مِثْلِه

قال تعالى: وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ القصص: ٥٥

وأشَدّ مِن مجرّد السّكوت أن يُظهِرَ المتابَعَة والإنصاتَ والتّعَجُّبَ لِما يقول المغتاب

قال الغزالي رَحِمه اللّه :والتّصْدِيق بِالغِيبَة غِيبَة، بل السّاكِت شَرِيك المغتاب

الاستِماع للنّمِيمَة

والنّمِيمَة: نَقْل الكَلام بين النّاس على جهَة الإفساد، وهي محرّمَة، ومِن الكبائر، ويَنْبَغِي لِمَن نُقِلَت إليه النّمِيمَة عِدّة أمور

أ. ألّا يُصدّق النّمّام

ب. أن يَنْهاه ويَنْصَحه

ج. أن يُبْغِضَه في اللّهِ حتى يَتْرك ما هو فيه

د. ألّا يَظُنّ بأخِيهِ الغائِب سُوءاً

هـ. أن لا يَدْفَعه هذا الكلام إلى التّجَسُّس والتّحَرّي

أن يستَمِع إلى حَدِيث قَوْم وهم يَكْرَهون ذلك ولا يَرْضَوْنَه

وسواء أكانت كراهِيَتهم صَريحة، كأن يقولوا : لا تَتَسَمّع حَدِيثنا، أم كانت غيرَ صَريحة لكن تَدلّ القَرائِن عليها، كأن يَتَحَدّثوا بصَوتٍ منخَفِض فيما بينَهم فلا يجوز التّنَصُّت لحدِيثِهم [1]

ومِن ذلك :التّنَصُّت على النّاس في بُيوتهِم أو غُرَفِهم أو عبر الأَجْهزَة مِن هاتِف وغيره فكُلّ هذا وأشْباهِه حَرام، وتحريم ذلك مِن مَقاصِد الشّريعَة الإسلاميّة، حيث جاءَت بالمحافَظَة على أَسْرار النّاس وأُمورهِم الخاصّة التي لا يحبّون أن يَطّلِع عليها أَحَد

(١) التّنَصُّت :الاستِماع، والمشْهُور عند النّاس :التّصَنُّت، وهو غَلَط

وقد ورد النّهْي عنه في قولِه تعالى

الحجرات: ١٢

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا
كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ
إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب
بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ
لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ

والتّجسّس يَكونُ بالاسْتِماعِ وغيرِهِ

وقد توعّدَ النّبيُّ ﷺ مَن يَفْعَلَ ذلك، فقال:
مَن استَمَع إلى حَديثِ قَوْمٍ وهم له كارهون صُبّ
في أذنَيْه الآنُك يَوم القِيامَة [١]

والآنُك - بالضّمّ - الرّصاص المُذاب

وهذا يَدُلّ على أنّ الجَزاءَ مِن جِنْس العَمَل

(١) رواه البخاري، كتاب التّعبير، باب: مَن كَذَب في حُلُمِه (الفتح ١٢/ ٤٢٧)، ح ٧٠٤٢

الأسئلة

ما أنواع المسمُوعات ؟ مع التّمثِيل لِكلّ نَوْعٍ بمِثالٍ

س ١

ما حُكْم سَماع الأغاني ؟ اذكُر الأدِلّة على ما تقول، ثم اذكُر أرْبعاً مِن المفاسِد المترَتّبَة على سَماعِه

س ٢

أيُّهما أشَدّ تَحريماً سَماع الغِناء مِن رَجُل أو مِن امرَأة ؟ مع التّعلِيل لِما تقول

س ٣

ما حُكْم التّنَصُّت على الآخرين ؟ وما الدّلِيلَ علىٰ ما تقول ؟ ثم اذكر ثلاث صُوَرٍ له

س ٤

الـــذِّكْـــر

الذِّكْر بكَسر الذّال لغةً: الحِفْظ لِلشّيء، والثّناء والشّرف، **والذِّكْر:** الشّيءُ يجري على اللِّسان **والذِّكْر بِضَمّ الذّال:** خِلاف النِّسْيان [1]

وفي الشّرع: ما يجري على اللِّسان والقَلْب مِن تَسْبيح اللّهِ تعالى وحَمْدِه والثّناء عليه وقِراءَة كِتابه ودُعائِه، وتَنْفِيذ أوامِره، والتّفَكُّر في آلائِه ومخلوقاتِه

يقول النّووي رحمه اللّه: اعْلَم أنّ فَضِيلَة الذِّكْر غير مُنْحَصِرَة في التّسبيح والتّهليل والتّحميد والتّكبير ونحوها، بل كلّ عامِل للّهِ تعالى بطاعَة فهو ذاكِر للّه تعالى، **كذا قال سعيد بن جبير وغيره مِن العلماء** [2]

(١) (ينظر: لسان العرب (٣/١٥٠٧)، مادة (ذكر)، والصِّحاح (٢/٦٦٤)، مادّة ذكر

(٢) الأذكار للنّووي (ص ٩)، وللزّيادة ينظر: الوابِل الصيّب، لابن القيّم (ص ١٠٨ - ١١٠)

أهَمِّيّتُه

الإنسان في هذه الدُّنيا يَتَقَلّب فيها مِن حالٍ إلى حالٍ، فمِن الصّحّة إلى المرض، ومِن الغنى إلى الفَقْر، ومِن القُوّة إلى الضّعْف، والعكس أيضاً، وهو في جميع أحوالِه وظُروفِه مُرتَبِطٌ باللّهِ سبحانَه وتعالى، لا غِنى له عنه لحظَةً مِن اللّحَظات، فهو الخالِق له، والمدَبّر لجميع شؤونِه، وقد كلّفه بعِبادَتِه في هذه الدُّنيا وجَعَل له سُبُلاً مُتَعَدِّدَة تَتَحَقّق بها هذه العِبادَة. ومِن أعلى هذه السُّبل وأهمِّها ذِكْر اللّهِ تعالى: الحبْل المتِين، الذي يَرْبط المخلوقَ بخالِقِه، ويجعَله يَعِيش في مَعِيَّتِه سُبحانَه، ويُقِيم النّفْس على الجادّة ويُثَبّتها على الصِّراط المسْتَقِيم

ومِن هنا أَمْر المسلِم بأنٍ يكون مِن الذّاكِرين اللّه تعالى ليلاً ونهاراً، سِرّاً وجهاراً

قال تعالى

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا

الأحزاب: ٤١-٤٢

وقوله سبحانه

وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ

الأعراف: ٢٠٥

فَضْل الذِّكْر وفَوائِده

يقول ابن العربي رحمه اللّه تعالى:

هذا بابٌ عَظِيم طاشَت فيه الألبابُ[1] وذلك لِعِظَم الفَوائِد الحاصِلَة منه، وقد ذكَر الإمام ابن القيّم رحمه اللّه في كتابه (الوابل الصّيّب مِن الكَلِم الطّيّب) أكثر مِن سَبْعِين فائِدَة، منها

١. سَعادَة القَلْب وطُمَأنِينَته في الدُّنيا والآخِرَة، يقول سبحانه وتعالى

الّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ

الرّعد: ٢٨

(١) عارضة الأحوذي ١٢/٢٩٧

٢. ذِكْر اللّه مِن أفْضَل الطّاعات وأجَلّ القُربات بل أفْضَلها؛ لأنّ المقصود بالطّاعات ذِكْر اللّهِ تعالى

قال تعالى

العنكبوت: ٤٥

اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا

الأحزاب: ٣٥

وروى التِّرمذي وغيره
عن أبي الدّرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
أنّ النّبيّ ﷺ قال : ألا أنبّئكم
بخير أعْمالِكم، وأزكاها عند مَليككم
وأرْفَعِهَا في دَرَجاتِكم، وخير لكم مِن
إعْطاء الذّهَب والوَرِق، ومِن أن تَلْقَوا
عَدُوّكم فَتَضْربوا أعْناقَهُم ويَضْرِبوا
أعْناقَكم قالوا بلى يا رسولَ اللّه
قال :ذِكْر اللّهِ (١)

(١) رواه التِّرمذي في جامعه، في كتاب الدّعوات، باب: ما جاء في فَضْل الذِّكْر ٥/٤٥٩

٣. الذّاكِرون اللّه تعالى هم أهلُ الانتِفاع بآياته، وهم أولُو الألباب والعُقول

قال تعالى

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيامًا وَقُعُودًا وَعَلى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلًا سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النّارِ

آل عمران: ١٩٠-١٩١

٤. ذِكْرُ اللّهِ حِصْنٌ حَصِينٌ، يحرِز بِه العَبْدُ نَفْسَه مِن الشّيْطان

روى الإمام أحمد والتِّرمذي وغيرهما

أنّ النّبيّ ﷺ قال فيما حكاه عن يحيى بن زكريا عليه السلام أنّه قال لبَنِي إسرائِيل: وآمركم أن تَذْكروا اللّه فإنّ مَثَل ذلك مثل رَجُل خَرَج العَدُوّ في أَثَره سِراعاً حتى إذا أتى على حِصْنٍ حَصِين فَأَحْرَز نَفْسَه مِنْهُم، كذلك العَبْد لا يحرِز نَفْسَه مِن الشّيطان إلّا بِذِكْر اللّه [1]

(١) والصِيام والصَدقة (١٣٦/٥)، رقم (٢٨٦٣)، وقال ":حسَن صَحِيح غَرِيب "، والإمام أحمد في مُسنَدِه

٥.مِن فَوائِده :أنّه يحُطّ الخَطايا ويُذْهِبُها فإنّه مِن أَعْظَم الحَسَنات، والحسَنات يُذْهِبْنَ السّيِّئات

روى مُسلِم رحمه الله عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال
كان رسولُ اللّه ﷺ يَسِير في
طَريق مَكّة فَمَرّ على جَبَل
يُقال له جمدان، فقال : سِيرُوا
هذا جمدان سَبَق المفَرّدون قال
وما المفَرّدون، يا رسولَ اللّه ؟
قال الذّاكِرينَ اللّه كثِيراً
والذّاكِرات (١)

(١) رواه مسلم في صحيحه،، كتاب الذِّكر والدُّعاء والتّوبة والاستِغفار، باب: الحَثّ على ذِكْر اللّه ٢٠٦٢/٤

٦. جلْبُ الأرزاقِ العاجِلَة والآجِلَة لِلفَرْد والأُمّةَ

قال اللّه تعالى عن نوح عليه السّلام

فقُلْتُ اسْتغْفِرُوا ربّكُمْ إِنّهُ كان
غفّارا * يُرْسِلِ السّماء عليْكُمْ
مِدْرارا * ويُمْدِدْكُمْ بِأمْوالٍ
وبنِين ويجْعلْ لكُمْ جنّاتٍ
ويجْعلْ لكُمْ أنْهارا

نوح: ١٠-١٢

والاستِغفار مِن الذِّكْر

مِن أنْواع الذِّكْر

عرفنا أنّ الذِّكر يكون باللِّسان، ويكون بالقَلب ويكون بهما معاً، وعليه يمكِن أن نَذْكُر بَعْضاً مِن أنواعِه

١. **الذِّكر باللِّسان**، مثل التّسبيح والتّهلِيل والتّحمِيد، والتّكبير، وغيرها مِن الأذكار الواردَة في نصوص الكتاب والسُّنّة

٢. **قِراءَة كِتاب اللّهِ تعالى** فهو كَلام اللّهِ تعالى المنزّل علىٰ رَسولِه ﷺ وقِراءَته أفْضَل مِن الأذكار المطْلَقة؛ لأنّه كَلام اللّهِ تعالى

فقد روى التِّرمِذي
عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
أنّ رسولَ اللّهِ ﷺ قال ":مَن قَرَأَ
حَرْفاً مِن كتاب اللّهِ فَلَه به
حَسَنَة، والحَسَنَةَ بِعَشْر أمثالها
لا أقول (ألم) حرف ولكن
أَلِف حَرْف ولامٌ حَرْف
ومِيمٌ حَرْف [1]

٣. **الدُّعاء**، وهو مِن أَفْضَل الأَذْكار؛
لأنّه تَقَرّب إلى اللّهِ تعالى بأسمائِه وصِفاتِه؛
لِتَلْبِيَة حاجات العَبْد الدُّنيَوِيّة والأُخرَوِيّة

(١) رواه التِّرمذي، كتاب فَضائل القرآن، باب: ما جاء فِيمَن قَرَأَ حَرْفاً مِن القرآن (١٦١/٥)، ح (٢٩١٠) وقال حَسَن صَحِيح غَرِيب

٤. الاسْتِغفار، قال اللّهُ تعالى عن نُوحٍ عليه السّلام

فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبّكُم
إِنّهُ كَانَ غَفّارًا

نوح: ١٠

٥. التّفكّر في مخلوقاتِ اللّهِ تعالى بِالقَلْب فهذا مِن أَعْظَم الذِّكْر

إِنّ فِي خَلْقِ السّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللّيْلِ وَالنّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الألباب * الّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّه قِيامًا وَقُعُودًا وَعَلى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكّرُونَ فِي خَلْقِ السّماواتِ وَالأَرْضِ رَبّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلًا سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النّارِ

آل عمران ١٩٠-١٩١

٦. عَمَل الطّاعات المختَلِفَة، مِن الصّلاة والصِّيام، وبِرّ الوالِدَين، وصِلَة الأَرْحام، وتَعلُّم العِلْم وتَعْلِيمه، وغير ذلك كلّه مِن الذِّكْر؛ لأنّ المقصودَ بالأعمال الصّالحَة الذِّكْر

قال تعالى في شَأْن الصّلاة

إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي

طه ١٤

أوقاتُ الذِّكْر

١. ذِكْرٌ مُطْلَق ليس له وَقْتٌ محدّد أو مَكان محدّد، وهذا في جميع الأوقات والأمكِنَة ما عَدا ما يمتَنِع فيه الذِّكْر كَدَورات المياه ونحوِ ذلك

٢. ذِكْر مقيّد بِوَقت أو حال أو مكانٍ، مثل أذكار الصّباح والمساء، ووقتها مِن بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشّمس، ومِن بعد العصر إلى غروب الشّمس

وكذا الأذكار عند النّوم، وعند الاستيقاظ منه، وعند دخول المنزل، والمسجد والخروج منهما، وفي حال المرض، والأكدار والهموم والمصائب، وكذا عند السّفر، ونزول المطر وغيرها كثِير ممّا هو مقيّد بِوَقْت أو حال أو مَكانٍ

أمثِلَة للأذْكار

١. مِن الذِّكْر المطْلَق: جاء في صحيح مسلم

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال:
قال ﷺ : أَحَبّ الكَلام إلى اللّه
أَرْبَع :سبحانَ اللّه، والحمْد للّه
ولا إله إلّا اللّه، و اللّه أكبَر
لا يَضُرّك بِأَيِّهِنّ بَدَأْت [1]

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب: كراهيّة التّسمية بالأسماء القبيحة (٣/١٦٨٥)، رقم الحديث (٢١٣٧)، وعلّقه البخاري في صحيحه ١١/٥٦٦

٢٠ومِن أَذْكار الصّباح والمساء، ما رواه مُسلِم وغيره

عن أبي هريرَة رضي الله عنه عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم أنّه قال : مَن قال حين يُصْبِح وحِين يمسِي :سُبْحان اللّهِ وبحَمْدِه مائة مَرّة، لم يَأْت أَحَد يَوْم القِيامَة بِأَفْضَل ممّا جاء بِه إلّا أَحَد قال مِثْل ما قال أو زاد عليه [١]

(١) رواه مسلم، كتاب الذِّكر والدّعاء، باب: فَضْل التّهلِيل والتّسبِيح والدُّعاء (٤/٢٠٧١)، رقم الحديث ٢٦٩٢

٣.مِن الذِّكْر عند الكَرْب : ما رواه مُسلِم في صَحِيحِه

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّ نَبِيّ اللّهِ ﷺ كان يقول عند الكَرب

لا إله إلّا اللّه العظيم الحليم

لا إله إلّا اللّه رَبّ العَرْش العَظِيم لا إله إلّا اللّه

رَبّ السّموات ورَبّ الأَرْض ورَبّ العَرْشِ الكَرِيم (١)

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الذِّكر والدّعاء، باب: دُعاء الكَرْب ٤/٢٠٩٢

هذه مجرّد أمثِلَة، وإلّا فَعَلى المسلِم أن يحاوِل حِفْظ هذه الأذكار وغيرِها، وأن يُلازِمَها في أوقاتها وأحوالها؛ لِيَغْنَم أَجْر الذِّكْر وفَضِيلَتَه ويكون مِن الذّاكِرين اللّه تعالى

وقد اهتَمّ العلماء بجمعها وتيسيرها قديماً وحديثاً، فمِن الكتُب المتقَدِّمة في ذلك :

عمل اليوم واللّيلة للنّسائي

ومِثْله لابن السُّنّي

ومِن أجمَعِها وأَخْصَرِها: كتاب الأذكار للإمام النّووي

والكَلِم الطّيّب، للإمام ابن تيميّة

والوابِل الصّيّب، للإمام ابن القيّم

رحمهم اللّه تعالى

الأسئلة

س١ : ما المراد بالذِّكْر شَرعاً ؟

س٢ : (لا غِنى لِلإنْسانِ عن ذِكْر اللّهِ)
وَضِّح معنى هذه الجملة
مُبَيِّناً السّبَب في ذلك

س٣: اذكُر ثَلاثَةَ أَنْواعٍ مِن الذِّكْر
مع الأدِلّة

س٤ : اذكُر بَعْضاً مِن ثمار الذِّكْر
في الدُّنيا والآخِرَة

س٥: مثِّل لِبَعْض الأَذْكارِ المطْلَقَة

حَقُّ اللّهِ تعالى وحَقّ الرّسولِ ﷺ

أوّلاً :حَقّ اللّهِ تعالى

عندما نتحدّث عن حقّ اللّهِ تعالى علينا، لا بدّ أن نَسْتَحْضِر عَظَمَة اللّهِ، وأنّه خالِقنا ورازقنا، وأنّ كلّ شيء بيَدِه، وكلّ خير وعَطاء فهو منه، وكلّ نِعْمَةٍ فهو المَمتَنّ بها، فكلُّنا في الحقيقة مِلْك له، فقراء إليه، ليس بنا غنًى عنه، افتَرَض فَرائِضَه، وحَدّ حُدودَه، وعَرَفْنا حقّه علينا رحمة بنا، من غير احتياج منه لنا فحَقُّه علينا أَعْظَم حَقّ تجب مَعْرِفَتُه

ويَلْزَم القِيام به، فَمِن ذلك

١. **الإيمان بِرُبوبيّتِه**، وأنّه الخالِق الرّازِق المُحيي المُمِيت، ويتَضَمّن ذلك أيْضاً الإيمان بأسمائِه وصِفاتِه على الوَجْه الذي يلِيق بجَلالِه مِن غير تَأْوِيل ولا تَعْطِيل ولا تَكْيِيف ولا تمثِيل

٢. **العِبادَة:** وهي أعْظَم حَقّ للّهِ تعالى بل كلُّ الحقوق داخِلَة في مَعناها، وهي: تَوحِيدُ الأُلوهِيّة، وهِي الغايَة مِن خَلْق الجِنّ والإنْس

قال تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذّاريات: ٥٦

قال ﷺ

حَقُّ اللّهِ على العِبادِ
أن يَعْبُدوهُ ولا يُشْرِكوا به شَيْئاً

والعِبادَة في اللُّغَة التّذَلُّل والخُضُوع

وفي الشّرْع: اسمٌ جامِعٌ لكُلّ ما يحبُّه اللّهُ ويَرْضاه، مِن الأقْوالِ والأعْمالِ الباطِنَة والظّاهِرَة (١)

قال ابن تيميّة: فالدِّين كلُّه داخِلٌ في العِبادَةِ (٢)

(١) العبوديّة، لابن تيميّة ص ٣٨
(٢) العبوديّة ص ٤٣

المَحَبّة

ومحبّـة اللهِ أَرْفَـع المحـابّ وأَرْجاهـا وأَنفْعَهـا فـلا يَصِـحّ إيمـانُ العَبْـد إلّا بهـا، ولا تَسْـتَقِيم نَفْسُه إلّا بِسُلوكِ طَرِيقِها

قال تعالى

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ

البقرة ١٦٥

وقال ﷺ

ثَلاثٌ مَن كُنّ فيه وَجَد بهِنّ حَلاوَة الإيمان :أن يكون اللّه ورسولُه أحَبّ إليه ممّا سِواهُما [1]

المحبّة الحَقِيقِيّة :هي التي تَدْفَع صاحِبها لِلعَمَل بما يُرضِي رَبّه، فَمَن كان مجانباً لما يُرضِيه مُقارفاً لِما يُسْخِطه، فليس بمحِبّ له في الحقِيقة، بل هو مُدّع كاذِب، أو غير جاهل فليُراجِع نفسَه، وليُفَتِّش قلبَه، فإنّ علامَة صِدْق هذه المحبّة :الاتِّباع

(١) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب: حلاوة الإيمان (١/٦٠)، ح ١٦

كما في قولِه تعالى

وثمرتها : محبّة اللّهِ تعالى للعبد، ومَغْفِرَة ذنوبه

وَسائِل تَقويَتِها : الطّاعَة، واستِشْعار المعيّة الدّائِمَة وكَثْرَة الذِّكْر، وتِلاوَة القرآن، ومجالسة الذّاكِرين ومُفارَقة الغافِلين، وكَثْرَة الدُّعاء والتّضَرُّع واستِشْعار نِعَمِه وآلائِه، والتّفَكُّر في مخلوقاتِه

قال الحافظ ابن حجر رحمه اللّه تعالى : ومحبّة العَبْدِ للّهِ تحصُل بِفِعْلِ طاعَتِه وتَرْكِ مخالَفَتِه [1]

(١) فتح الباري (1/61)، شرح الحديث رقم (16

الخَوْف

وليس الخَوْف كَلِمَة تُقال باللِّسان بل هو شُعور في القَلْب، يجعل صاحِبَه حَذِراً ممّا يخافُه، فمَن خاف اللّه اتّقاه فالمؤمِن يخاف اللّه ويخشاه، ويخاف عَذابه، فهو يحذَر ممّا يُسَبِّب غَضَب اللّهِ عليه، ومَن خافَ اليَوم أمِن غَداً

قال تعالى

وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ

الرحمن ٤٦

وقال تعالى

وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى

النازعات ٤٠-٤١

قال الحسَن البَصري رحمه اللّه: إنّ المؤمِن جَمَع إحْساناً وخَشْيَةً، والمنافِقُ جَمَع إساءَةً وأَمْناً [1]

قال ابن القيّم رحمه اللّه: والخوفُ المحمود الصّادِق :ما حالَ بين صاحِبِه وبين محارِم اللّهِ عزّ وجَلّ

(١) مدارج السّالكين، منزلَة الخَوف (١/٥٤٩ – ٥٥١)، وانظر: شرح الطّحاويّة، عند قول الطّحاوِي :الأَمْن والإياس يَنْقُلان عن مِلّة الإسلام ٢١٢ – ٢١٣

الرّجاء

وهو التّطَلُّع إلى رَحمةِ اللّه تعالى وفَضْلِه وهو ثلاثة أنواع

١. رَجاءٌ من شخصٍ عَمِل بطاعَةِ اللّهِ تعالى فهو يَرْجُو ثوابها

٢. رجاءٌ مِن شخص أذنَب ذنوباً ثم تاب منها فهو راجٍ لمغفِرَة اللّه وعَفْوه، وهذان محمُودان

٣. رَجاء مِن شَخْص مُتَمادٍ في التّفْريط وكَسْب الخَطايا، فهو يَرْجُو رَحْمَة اللّهِ بلا عَمَل وهذا غرورٌ ورَجاء كاذِب، وهو في الحقيقة تَمَنٍّ لا رَجاء، لهذا فرّق العلماء بين التّمَنّي والرّجاء وأجمعوا أنّ الرّجاءَ لا يَصِحّ إلّا مع العَمَل

قال تعالى

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا

الكهف ١١٠

البقرة ٢١٨

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

وينبَغي أن يكون المؤمن خائفاً من الله تعالى دائماً، راجياً إيّاه، فإن غلب عليه أحدهما خِيفَ عليه، فإن غَلَب عليهِ الرّجاء خِيفَ عليه التّهاوُن والفَساد
وإن غَلَب عليه الخَوْف خِيفَ عليه اليَأْس والقُنوط

نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي
أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ *
وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ
الحجر: ٤٩-٥٠

وقال ﷺ: لو يَعْلَم الكافِر بِكُلّ الذي عند اللّهِ مِن الرّحْمَة لم يَيْأَس مِن الجنّة، ولو يَعْلَم المسلم بِكُلّ الذي عند اللّهِ مِن العَذاب لم يَأْمَن مِن النّار[1]

(١) رواه البخاري في الرِّقاق، باب: الرّجاء مع الخوف رقم (٦٤٦٩)، واللفظ له، ومسلم في التّوبة، باب: سعة رَحمَةِ الله، رقم (٢٧٥٥)

الشُّكْر

قد أَمَر اللّهُ تعالى بِشُكْرِه، ونهى عن ضِدِّه

فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ
وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ

البقرة ١٥٢

وليس الشُّكْر مجرّد النُّطْق باللِّسان
بل الشُّكْر واجب بالقَلْب، واللِّسان، والجوارح
فحَقِيقَة الشُّكْرِ :ظُهور أَثَر نِعْمَة اللّهِ على لِسانِ عَبْدِه بالثناءِ والاعتِراف، وعلى قَلْبه بالمحبّة ونحوها، وعلى جَوارحه بالانقِياد والطّاعَة

قال تعالى

يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ

سبأ ١٣

قال ابن القيّم رحمه الله تعالى :

والشُّكر مَبْنِيٌّ على خَمْس قَواعِد: خُضوع الشَّاكِر لِلمَشْكور ،وحُبّه له واعتِرافُه بنِعَمِه، ثَناؤُه عليه بها وأن لا يَسْتَعْمِلها فيما يَكْرَه [1]

(١) مدارج السالكين، منزلة الشكر 2/254

ثانياً : حَقّ الرّسول ﷺ

حين نَتَحَدّث عن حَقّ
المصطفى ﷺ فإنّنا لا نَتَحَدّث عن
شَخْصٍ كسائِر البَشَر، بل هو أَفْضَل مَن
خَلَقَه اللّه، وهو المبَلِّغ عن اللّه، وصاحِب المنزلَة
الرّفِيعَة والمقام المحمود هو سَيّد وَلَد آدَم، وهو الذي
بِبِعْثَته سُدّت جَميع الأبواب إلَى الجنّة إلّا بابه، وكلّ
الطُّرق الموصِلَة إلى اللّه إلّا طَريقَه، فَمَن اتّبَعَه
اهتَدى، ومَن تَنَكّبَ عن طَرِيقِه ضَلّ وغَوَى

فَلَه علينا حقوقٌ تَلْزَم مُراعاتها، منها

١. الإيمان بأنّه رَسولٌ مِن عند اللّه تعالى أرسَله اللّه تعالى لِلبَشَر كافّةً نَذِيراً وبَشِيراً وهادِياً إلى اللّهِ وسِراجاً مُنِيراً، وأنّه خاتم الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام

قال تعالى : وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ

آل عمران ١٤٤

٢. وقال تعالى: مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا الأحزاب: ٤٠

٣. محبّته ﷺ فمن حَقّه ﷺ علينا أن نُحِبّه أكثر ممّا نحبّ أَنْفُسَنا، فضْلاً عن آبائِنا، وأمّهاتنا، وأولادِنا، وهذه المحبّة دِين نَدِينُ اللّهِ تعالى به، نَشْعُر بها داخل قُلوبِنا،ونرى آثارَها في سُلوكنا

عن أنس رضي الله عنه قال :قال رسولُ ﷺ
لا يُؤْمِن أَحَدُكُم حتّى أكونَ
أَحَبّ إليه مِن والِدِه
ووَلَدِه والنّاس أجمَعِين (١)

(١) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب: حبّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم مِن الإيمان (١/ ٥٨)، ح ١٥

وعن عبد اللّه بن هشام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال :

كنّا مع النّبيّ ﷺ

وهو آخِذٌ بيَد عُمَر بن الخطّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فقال له عمر :يا رسولَ اللّهِ، لأنتَ أَحَبّ إليّ مِن كلّ شيءٍ إلّا مِن نفسِي

فقال النّبيّ ﷺ: لا والذي نَفْسِي بِيَدِه، حتّى أكونَ أَحَبّ إليك مِن نَفْسِك

فقال له عمر : فإنّه الآنَ واللّهِ لأَنْتَ أَحَبّ إليّ مِن نَفْسِي

فقال النّبيُّ ﷺ: الآن يا عُمَر[1]

وهذه مَنْزِلَة عَظِيمَة لا يَبْلُغها إلّا الصّادِقون وأنت إذا تَأَمّلْتَ ذلك عَرَفْتَ السّبَبَ الذي لأجلِه كان رسولُ اللّه ﷺ بهذه المثابة وذلك أنّه هو السّبَب في نجاة نَفْسِك مِن المُهْلِكات في الدُّنيا والآخرة

(١) رواه البخاري، كتاب الأيمان والنُّذور، باب: كيف كانت يمين النّبيّ صلى الله عليه وسلم (١١/٥٢٣)، ح ٦٦٣٢

وسبيل تَنْمِية هذه المحَبّة :استِشْعار ما قدّمَه الرّسول ﷺ وأوصَلَه لنا مِن الخَيْر العَظِيم وطاعَته، ومُتابَعَته، والاقْتِداء به، وكَثْرة ذِكْرِه، والصّلاة عليه والاستِشْهاد بأقوالِه وأفعالِه، وإدْمان المطالَعة في سِيرته فمَن لا يعرِف عنه إلّا اسمَه كيف يحبُّه ؟! والمطالَعة في سِيرة أصحابِه، وكيف كانت محبّتَهم له ومُعامَلَتُهم معه، وهذه مِن أَحْسَن الوَسائِل لِزِيادَةِ محبّتِهِ

٤. طاعتُه واتّباعه

فَطاعَتُه :امتِثالُ أَمْرِه، واجْتِناب نهيه، فأَمْرُه ونَهْيه حُجّة على كلّ مَن بَلَغَه ذلك، لا يجوز له التّأخُّر ولا التّواني عن الاستِجابَة له قال تعالى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ
وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ

الانفال ٢٤

ومِـــن اتِّباعـــه :الاقتِـــداء بـــه في عِبادَتِـــه، وسُـــلوكِه، وفي كلّ عَمَلِـــه صلّـــى اللّه علَيـــه وسـلّم، ممّـــا هـــو داخِـــلٌ في حُكْـــم الواجـــب والمسْـــتَحَبّ، فالرّســـول صلّـــى اللّه علَيـــه وسـلّم قُـــدْوَة لنـــا في كلّ مجـــالٍ يُقَـــرِّب إلى اللّهِ تعالى

قال تعالى

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا

الاحزاب ٢١

وقد اهتَمّ الأئِمّة بجمْعِ أَحْوال النّبـيّ ﷺ وأوصافِـه وأَخْلاقِـه، ومِـن أحسَـنِ ما تَرى في هذا كتاب: زاد المعاد في هَدْي خير العِباد للعلّامة ابن القَيِّم رحمه الله

٥. الصّلاة والسّلام عليه

يقـــول سبحانه وتعالى

إِنَّ اللّه وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

الاحزاب ٥٦

وهـي واجبـة في الصّـلاة، وعنـد ذِكْـرِه ومَشروعةَ في مَواضع كثيرة، منها في الصّبـاح، والمسـاء، وفي كلّ مَجْلِـس وبعد الأذان، ويُسْتَحَبّ الإكثار منها يوم الجمعةِ وفي فَضْلِها قـال ﷺ : مَـن صلّـى عَلَـيّ صـلاةً واحِدَةً صلّى اللّه عليه عَشْراً

وفي ذمّ تارِكِها قـال ﷺ : البَخِيـل مَـن ذُكِـرْتُ عندَه فَلَم يُصَلِّ عَلَيّ

٦. نَشْر سُنّتِه ﷺ والذّبُّ عنها والدّعْوَة إليها

وهذا مِن حُقوقِه ﷺ العَظِيمَة؛ إذ إنّ هَدْيَه وسُنّتَه المصْدَر الثاني لِلتّشْريع الإسلامِي وبها كَمُل الدّين، وأتمت النِّعْمَة وبِنَشْرها يَنْتَشِر الدِّينِ في الأرض، ويَعُمّ الخَير ويَنْدَحِر الشّر وأهْله

قال ﷺ

نَضّر اللّه امرأ سمِع مَقالَتِي فَحَمَلَها إلى غيره فَرُبّ حامِل فِقه إلى مَن هو أفْقه منه ورُبّ حامِل فِقْه ليس بفقِيه، ثلاث لا يغل عليهِنّ قَلْب مُسْلِم :إخلاص العَمَل للّه والنّصِيحَة لأئِمّة المسلِمين ولزوم الجماعة (١)

(١) رواه البخاري، كتاب فَضائل الصّحابة، باب: قول النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم :لو كُنت متّخِذاً خَليلا (٧/٢١)، رقم ٣٦٧٣

٧. محبّة أصحابه، وتَوقِيرُهم

فمَحبّتهم واجبة، وسَبُّهم زَنْدَقَةٌ ، فَهُم حَمَلَةُ الدِّين، وأصْحاب سَيِّد المرسَلِين وهم خَيْر النّاس بعد النّبيّين

ولا يجوز لأحَدٍ أن يَذْكُرَهم بِذَمٍّ، أو يَطْعَن على أحَدٍ منهم بِعَيْبٍ أو نَقْصٍ

قال ﷺ

لا تَسُبّوا أَصْحابي فلو أنّ أحَدَكُم أنْفَقَ مِثْل أُحُدٍ ذَهَباً ما بَلَغ مُدّ أَحَدِهِم ولا نَصِيفَه[1]

(١) انظر :الصّارم المسلول، لابن تيميّة (ص ٥٦٧) وما بعدها

س ١
ما المحبّة الحقيقيّة للّه تعالى ؟
وما علامَة صِدْقِها ؟
وما ثمرَتها ؟

س ٢
ما الرّجاء ؟ وما أنواعُه ؟
مع بيانِ المحمود منه والمذموم
وماذا يُسمّى المذموم منه ؟

س ٣
ما حَقِيقَة الشكر ؟ وما قَواعِده ؟
ثمّ اذكِر الدّلِيل
على أنّ الشكرَ يكونُ بالعَمَل

س ٤
اذكُر ما تَسْتَطيعه من وَسائِل
تَنمِيَة محبّةَ الرّسولِ ﷺ

س ٥
عدّد خمسَةً من المواضِع
التي يُشرَع فيها الصّلاة
على النبي ﷺ